

# بنو خطايرين حيدر اوطار الدين

أسرة من المولدين بحرسية في العصر الفاطمي



Bibliotheca Alexandrina

ليرة  
حيدر الغزالي

جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة  
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة  
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية





اهداءات ١٩٩٩

١.د/ السيد محمد العزيز سالم

استاذ التاريخ الاسلامي

جامعة الاسكندرية

946.77

JPC

٢

# بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين مرسية في العصر الاسلامي

مكتبة الإسكندرية  
General Organization  
of the  
Library  
Bibliotheca Alexandrina  
Alexandria

١٩٨٩

المكتبة العامة مكتبة الاسكندرية

رقم القيد: 946.77

J.P.C.

رقم التسجيل: ١١٧٥٧/٥

الناشر  
مركز دراسات  
للطباعة والنشر والتوزيع  
ت ٤٨٢٩٢٧٢ - إكس ٤٨٢٩٢٧٢

مجلس الشورى  
البرلمان

مجلس الشورى  
البرلمان

مجلس الشورى  
البرلمان

مجلس الشورى  
البرلمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1000



### مقدمة

تعتبر أسرة بنى خطاب بن عبد الجبار بمرسية من أبرز أسراتها في العصر الاسلامي ، وأكثرها شهرة سواء مايتعلق بالثراء الفاحش ، والنعم الضخمة والهمم العالية أو في مجال التميز العلمي والتفوق في الدراسات الفقهية أو في الرئاسة والامرة ، وكانت تشاركها في ذلك أسرة أخرى ، ربما كانت تدانيها في الثراء وفي الاسهام العلمي : ولكنها كانت تنافسها في المكانة الاجتماعية من حيث أصالة النسب والعروبية ، وكذلك من حيث المشاركة السياسية في الامرة والرئاسة ، وأعنى بها أسرة بنى طاهر القيسيين الذين يذكرهم ابن حيان القرطبي بقوله « وآل طاهر ذوو بيت عامر ، وعدد وافر ، يفخرون بالعربية »<sup>(١)</sup> ، وينتمون في قيس عيلان »<sup>(٢)</sup> . ويعلق ابن الأبار على مقولة ابن حيان بقوله « وهذا خلافاً

(١) تجمع المصادر العربية على أن عبد الجبار بن نذير ، الجد الاول لبني خطاب بن عبد الجبار ، كان مولى لمرؤان بن الحكم أو لابنه معاوية ، وفي ذلك يقول ابن حيان « قوم أعانهم على الحسب الثراء ، فلهم في الفضل مقاوم مذكورة . وهم موال لبني مروان ... ويزعمون أنهم عرب من الازد تمولوا للقوم إيثارا للدينيا » (ابن الأبار ، الحلة السيرة ، تحقيق دكتور حسين مؤنس ، ٢٤ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١١٨) .

(٢) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .  
ومن تميز منهم في الادب والبيان والبلاغة أبو عبد الرحمن محمد بن أبي بكر أحمد بن اسحق بن زيد بن طاهر في عصر دويلات الطوائف ، وفي الرئاسة والامرة أيوه الشيخ أبو بكر أحمد بن طاهر ، وكذلك أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الرحمن بن طاهر ، وذلك في الفترة التي ثار فيها أهل الاندلس على الملتمين (في ٥٤٠هـ) . انظر ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ . وفي بنى طاهر يقول ابن الخطيب . « كان هذا البيت بمرسية بيت أعلام ، وحملة أقلام ... وكان (الرئيس =

معتقده في بنى خطاب» (١) .

وكان المجد الأعلى لبنى خطاب بن عبد الجبار بن نذير (الداخل) من أشرف المجد الشاميين الذين دخلوا الاندلس في جملة الناجين من مذابح البربر في بقدوره (٢) ، وترك اسمه مسجلا على أحد أبواب قرطبة مما يلى الشرقية وذلك منذ أن أقام بالجانب الشرقى من ذلك المدينة ، وانتهى به المطاف بتدمير بعد أن قام أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى ، والى الاندلس ، بتوزيع أجناد الشاميين على كور الاندلس ، وهناك تقرب من صاحبها تدمير بن عبدوش القوطى وصاحبه

= أبو عبد الرحمن بن طاهر) صدر زمانه ، والمثل السائر في بلاغته وبيانه ، فأجرى أمور بلده ، وذهب فيها من العز الى أمده ، مستغنيا بواقر نشبه ، وسائرا من الحزم فيها على مذهبه « (١) (ابن الخطيب ، أعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ، تحقيق ا. ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٠١) ابن الجبار ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٢) بقدوره بليده في المغرب الاقصى على نهر سبو ، وقعت فيها معركة غيفة بين بربر المغرب وبين العرب الشاميين والبلديين في سنة ١٢٤ هـ بقيادة كلثوم بن عياض القشيري ، وفيها انهزم العرب وأبيد معظم جيشهم ، وكان كلثوم نفسه من بين القتلى ، كما قتل حبيب بن أبى عبيدة القرشى قائد جيش العرب البلديين ، وهرون القرنى ، ومغيث الرومى ومعظم أشرف العرب ، ولم ينج من مذبحه بقدوره سوى عشرة آلاف من الشاميين وموالى الروانية لاذوا بسببته ، فحاصروهم البربر حتى عدت الاقوات فى سببته ، وأشرفوا على الهلاك ، الى أن استعان بهم عبد الملك بن قطن الفهري والى الاندلس للقضاء على ثورة البربر فى الاندلس (انظر التفاصيل فى : ابن القوطية القرطبي ، تاريخ افتتاح الاندلس ، طبعة مدريد ، ص ١٥ — أخبار مجموعة فى تاريخ الأندلس ، تحقيق لافونتي القنطرة ، مدريد ١٨٦٧ ، ص ٣٣ — ٣٧ ، وانظر أيضا ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٢٥٦ ، ومايليها) .

فى ابنته التى أنجب منها ولده خطاب ، رأس النسب •

وقد لعب بنو خطاب على مدى حقب التاريخ الاسلامى لمرسية دورا هاما فى كل من المجالات العلمية والاجتماعية والسياسية ، وكان معظم بنى خطاب من كبار فقهاء المالكية فى مرسية منذ أن رحل أحدهم وهو محمد أبو جمرة بن مروان بن خطاب هو وإياه عميرة وخطاب الى القيروان وسمعوا على سحنون مدونته فى الفقه المالكي ، كما أثبت بعضهم مصنفات متعددة فى هذا المجال ، كذلك عرف بنو خطاب بثرائهم العريض الى حد أن أحدهم وهو أبو عمر أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم ، لم يتردد فى استضافة المنصور محمد بن أبى عامر وجيشه ، أثناء مروره بمرسية فى طريقه الى برشلونه لغزوها ، كذلك ببيع أحد بنى خطاب ، وهو أبو بكر عزيز بن خطاب ، فى أواخر عصر الموحدين ، أميرا على مرسية فى مرحلة حاسمة من تاريخها الاسلامى •

وعلى هذا النحو كان لشهرة هذه الاسرة ومشاركتها فى صنع تاريخ مرسية الاسلامى سياسيا وحضاريا أعظم الاثر فى اهتمامى بدراسة تاريخ هذه الاسرة من خلال كتب التراجم ، وعانيت الكثير فى سبيل جمع شتات أفرادها ، وتتبع أنسابهم بقدر الامكان ، وتصحيح بعض المآخذ التى وقع فيها عدد من مؤرخى الاندلس •

وبعد فبذه محاولة لتسجيل جوانب هامة من الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية فى مدينة من أعظم مدن الاندلس من خلال التتبع التاريخى لبیت من أشهر بيوتات مرسية الاسلامية يجمع بين أصالة الحسب والنسب •

والله أسأله التوفيق •

سحر السيد عبد العزيز سالم

٥ سبتمبر ١٩٨٨



بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

## الزواج المختلط في الاندلس

١ — مصاهرة الفاتحين المسلمين للأسبان :

ماكاد فاتحو الاندلس من العرب والبربر ينفضون عنهم غبار الحرب ، ويلتصمون الراحة بعد المعركة ، وينعمون بالاستقرار في نواحي الاندلس ، حتى امتلأوا أميرهم عيـد العزيز بن موسى بن نصير ، وأقبلوا على مصاهرة الأسبان المغلوبين والتزوج من نسائهم . وسواء دخل العرب والبربر الاندلس أفرادا محاربين أو دخلوها جماعات أسرية مع نسائهم وذرائعهم <sup>(١)</sup> ، فانهم لم يزهـدوا الزواج من نساء القوط أو التـسرى بسبيهم ، ونستدل من حوادث الاندلس في الفترة التي تلت فتح الاندلس مباشرة ، أن عددا من سبائيا القوط ممن ينتمين أصلا إلى الطبقة العليا من المجتمع اللاتوي قد تزوجن من قادة المسلمين ، ومن المسلم به أن ظاهرة زواج الفاتحين العرب والبربر بالأسبانيات كانت تواكب في الوقت ذاته ظاهرة زواجهم من مسلمات عربيات أو بربريات ، وقد ساعد على شيوع هاتين الظاهرتين تقبل المسلمين لبدء تعدد الزوجات استنادا إلى الشريعة الإسلامية السمحاء والتسرى كذلك بالجوارى والاماء <sup>(٢)</sup> . وقد ترتب على ذلك نشأة طبقة من الأبناء عرفت بالمولـديـن . وأول

---

(١) انظر في ذلك دراستي عن عناصر السكان في بطليوس بالفصل الأول من رسالة الدكتوراة المقدمة من سحر السيد عبد العزيز سالم بكلية الآداب جامعة الاسكندرية في يونيو ١٩٨٧ وعنوانها «مظاهر الحضارة في بطليوس الإسلامية» المـقـسم الأول ، ص ١٦٥ — ١٧٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ظاهرة الزواج المختلط ارجع الى سحر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ — ١٨٠ .

ما وصلنا في المصادر العربية من الاخبار عن زواج شخصيات اسلامية  
بنساء قوطيات ، زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من ايخيلونا  
Egilona أرملة الملك القوطي لذريق ، وكانت تسمى في المصادر  
العربية ، أيلة (١) ، وأم عاصم (٢) . وقد هذا حذوه كثير من قادة  
المسلمين أمثال زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من إحدى بنات  
ملوك القوط (٣) ، كما تزوجت سارة القوطية حفيدة الملك غيطشه في  
دمشق بتوجيه من الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك من عيسى بن  
مراحم مولى هشام ، فابتنى بها في الشام ، ثم صاحبها إلى الاندلس ،  
وأنجب منها ولدين هما ابراهيم واسحق ، وهو جد المؤرخ القرطبي محمد  
بن القوطية . ثم توفي عيسى عنها في العام الذي دخل فيه عبد الرحمن  
بن معاوية الاندلس ، فتنافسها حيو بن ملامس الذحجي وعمير بن  
سعيد اللخمي ، فعنى ثعلبة بن عبيد الجذامي بعمير بن سعيد عند عبد  
الرحمن بن معاوية « (٤) » .

= وقارن :

Guichard (Pierre), Al Andalus : Estructura antropologica de una  
Sociedad islamica en Occidente, Barcelona, 1976, p. 186-197.

وانظر أيضا حسين مؤنس ، فجر الاندلس القاهرة ١٩٥٩ ، ص  
٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وكذلك :

Ribera y Tarrago, El cancionero de Aben Cuzman, en Disertaci-  
ones y Opsalos, Madrid 1928, p. 34.

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق  
الاستاذين كوالان ، وليفي يروغنسال ، طبعه بيروت ، ص ٢٣ —  
المقرى ، نفح الطيب من غصن اندلس الرطيب ، تحقيق محيي  
الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) ابن القوطية القرطبي ، تاريخ افتتاح الاندلس ، نشره خوليان  
ريبيرا ، مدريد ١٩٣٦ ص ١١ ، مجهول ، أخبار مجموعة في فتح  
الاندلس ، نشره دون لافونتي القنطرة ، مدريد ١٨٦٧ ، ص ٢٠  
ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٣) أخبار مجموعة ، ص ٢٠

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٦

فزوجها هذا الأمير منه ، ومن هذا الزواج أنجبت ولدها حبيب بن عمير ، جد بنى سيد ، وبنى حجاج ، وبنى مسلمة ، وبنى حجاز الجز (١) ، ومن العجيب أن معظم ولد عمير بن سعيد كانوا يعتزون بعد مضي نحو قرنين من الفتح الاسلامي للاندلس بانتسابهم الغربي الى اخم رغم أنهم يتحدثون من أصول قوطية اسبانية (٢) .

ومن الامثلة الدالة على اقبال الامانة المسلمين على الزواج من اميرات اسبانيا المسيحية ، زواج مونوسة القائد البربرى وحاكم اقليم شيرطانية في عصر الولاة (في طليعة القرن الثاني للجرة) من أخت بلاى Pelayo القوطى مرق ، ومن مينين بنت ايرديس Eudes دوق اقطانية Aquitania مرة أخرى ، وان كان جيثار يعتقد أن اسم مونوسة كان اسما لشخصين مختلفين ، وليس لشخص واحد (٣) .

ونضيف الى ماسبق من امثلة مثلا آخر لشخصية هامة في تاريخ الاندلس هي شخصية المنصور محمد بن أبى عامر الحاجب الذى ذاعت شهرته في جزيرة الاندلس ، وهابته ملوك النصرانية ووادعته امتعاء

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٦ وانظر أيضا :

Guichard, op. cit, p. 199.

(٢) Ch. E. Dufourcq, La vie quotidienne dans l'Europe médiévale sous domination arabe, collection Hachette, Paris, 1978, p. 202-211 - Lévi - Provençal; La civilisation arabe d'Espagne, p. 109 - Sanchez Albornos, La Espana musulmana, t.I, p. 63- Guichard, op. cit, p. 108.

ومن امثلة ذلك تفاخر بنى حجاج بانتسابهم الى قبيلة لخم اليمنية ، وترعهم الثورة ضد الموالدين باشبيلية (حمدى عبد المنعم حسين ، التاريخ السياسى لدينة اشبيلية في العصر الاموى الاسكندرية ، ١٩٧٨) .

(٣) Guichard, op. cit, p. 172, 185.

مرضاته وسلمه ، ومنهم برمودة الثانى Vermudo ملك ليون الذى أرسل اليه ابنته تيريسا Teresa فى سنة ٣٨٢ هـ (٩٣٣م) هدية منه اليه مبالغة فى خطب وده وشراء سلمه ، فتسرى بها المنصور مدة ثم أعتقها بعد ذلك وتزوجها (١) . كما أهداه شانجة غرسية ملك بنبلونة Sancho Garcés Abarca ابنته التى عرفت فى المصادر العربية باسم عبدة بنت شانجة النصرانى ، فتزوجها المنصور ، وحسن اسلامها وأولد منها ولده عبد الرحمن الملقب بشنجل Sanchuelo تصغيراً ، لشانجة أسم جده (٢) ، وكان فى بداية تطلعه الى السلطان قد تزوج فى المحرم من ٣٦٧ هـ (٩٧٨م) أسماء بنت غالب بن عبد الرحمن الناصرى ، كبير ممالك الحكم المستنصر والملقب بذى السيفين ، وبسيف الدولة الحكمية والناصرية (٣) ، وكانت أسماء أحظى نساء المنصور (٤) .

(١) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ح ٤ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٣٨٩ ، وانظر :

Lévi - Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. 2 Paris-Abdurrahman el Hajji, Intermarriage between Andalusia and northern Spain in Umayyad period, Rev. Islâmic Quarterly, vol XI, no 1-2, n. 4.

(٢) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام فيمن مبيع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٦٦ ، وانظر

Abdurrahman el Hâjji, op. cit, p. 4.

Luis de Valdeavellano, Historia de Espana, Madrid, 1980, p. 228.

(٣) ابن عذارى ، البيان ، ح ٢ ، ص ٢٦٧ ، و ج ٣ ص ٣٨ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٦١ . ويذكر ابن حيان فى كتابه المقتبس فى أخبار بلد الاندلس أن الخليفة الاموى الحكم المستنصر بالله قلاد غالب الناصرى فى ٧ من شعبان ٣٦٤ هـ (ابريل ٩٧٥م) سيفين من ذخائر سيوفه ولقبه «ذا السيفين» (ابن حيان ، المقتبس فى أخبار بلد الاندلس ، تحقيق د. عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٣٣١) .

(٤) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجريرة ، القسم الرابع ، =



## ب — أقبال أمراء بنى أمية وخلفائهم على الزواج من نساء اسبانيا المسيحية

ويتمثل أقبال الأمراء والقادة على الزواج من العناصر الاسبانية بحق في أمراء البيت الاموى الحاكم الذين يؤلفون الطبقة الحاكمة في البلاد، فقد اعتاد هؤلاء الأمراء الترسى بنساء البشكنس أو الجالقة من بنات الأمراء والملوك أو ممن يقمن في أيديهم سبياً بسبب الحروب المتواصلة والغزوات المتتالية، إلى حد أن كثيراً من الباحثين المحدثين يعتبرون البيت الاموى في الاندلس لذلك بيتاً مولداً، وأن كان هؤلاء الأمراء، وهم في معظم الحالات نتاج هذا الزواج المختلط، ويعتبرون بأصولهم العربية، ويتعاضون عن الأصول الاسبانية (١) .

= المجلد الاول، نشره احسان عباس، بيروت، ص ٦٥ — ابن الأبار، الحلة السيرة، تحقيقه حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣، ١٥، ص ٢٥٩ — ابن عذارى، البيان، ٢٤، ص ٢٦٧ .

(١) Ribera, el cancionero, p. 10. حسين مؤنس، فجر الاندلس، ص ٣٧٦ ومايليها، وارجع إلى المصادر التالية: ابن القوطية القرطبي ص ٢٨ — ٣٢، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، القاهرة، ١٩٦٢ ص ٣٣٩، ٤٢٤ — ٤٢٥ — ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجاء الاندلس، تحقيق انطونية مئشور، ص ٩٧ — ٨٥، ١٣١ — ١٣٣، ومن الجدير بالذكر أن من عوامل شذويع الزواج المختلط والاقبال على الترسى بجوارى بشكنسيات، كثرة السبي في أعقاب الصوائف والنشواتى التي كان يقوم بها المسلمون تبعاً منذ أن استقرت أقدامهم في أرض الاندلس ضد ممالك اسبانيا المسيحية، وتدفق الأماء والجوارى على الاندلس لهذا السبب، ورخص أثمانهن، ومع ذلك فقد كان بعض أمراء البيت الاموى وهم قلة يقبلون على الزواج من مسلمات عربيات أو بربريات، ومن أمثلة هؤلاء أبو الحكم المنذر بن عبد الرحمن الناصر وكانت أمه فاطمة بنت المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فقد حظيت بالزواج من عبد الرحمن الناصر، =

ويعتبر أمراء بني أمية وخلفاؤهم في الأندلس أكثر من وصلتنا عنهم تفاصيل توضح اقبالهم الشديد على التسرى بالجوارى الأسبانيات، ولهذا غان أمهات معظم من تولي منهم الامارة أو الخلافة ينسبون الى أصول اسبانية ، فقد كانت أم الأمير هشام الرضا ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل جارية اسبانية اسمها حورا (١) وكانت أم الحكم الربضي بن الأمير هشام الرضا أم ولدا اسمها زخرف ، أهداها لابيه قارله بن بليان (وصحتها ببيان) الرومي عند مسالمته لعبد الرحمن الداخل (١) . وكان عبد الرحمن الأوسط كلغا بالنساء ، شديد

= وأنجبت له ولده المنذر ، فسمنته باسم أبيها ، وعرف المنذر بن الناصر لذلك بابن القرشية (الدالة السيرة ، ص ٢١٠) . كذلك كانت أم عبد الرحمن الأوسط من مولدات البربر واسمها حلاوة (ذكر بلاد الأندلس ص ١٣٧) .

(١) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ ، ص ١١٨ — Guichard, op. cit. p. 149: والمعروف أن هشام بن عبد الرحمن ولد لأربع خلون من شوال سنة ١٣٩هـ (المصدر السابق ، ص ١١٨ — ابن عذاري ، البيان ، ٢٤ ، ص ٤٨) وتوفي هشام في صفر ١٨٠هـ وهو ابن أربعين سنة وأربعة أشهر .

(٢) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٢٤ . وكان هشام قد أنجبته وهو في الرابعة عشر من عمره وذلك في سنة ١٥٣هـ (المصدر السابق ، ص ١١٥) . أما قارله الوارد ذكره بالمتن فربما يقصد به قارلة (شارلمان) ملك الفرنج ، وكان قد خاطبه عبد الرحمن بعد محاولته الفاشلة غزو الأندلس ، وفي ذلك يقول المقرئ نقلا عن ابن حيان : «وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الفرنج ، وكان من طاعة الفرنج بعد أن تهرس به مدة ، فالفاه جيب الحسر ، تام الرجولية ، فمال معه الى المداراة ، ودعاه الى المصاهرة والسلم ، فاجابه للسلم ، ولم تتم المصاهرة (المقرئ ، نفح الطيب ، ١٤ ، ص ٣١٠) .

الاعجاب بهن فهاقنتى الكثير من الجوارى الاسبانيات ، وكانت بعضهم  
أمهات ولد له ، ومن جواريه التسييرات طروب ، ومجد ، والشفاء، ومتعة ،  
وأثل ، (أم ولده المنذر) ، وقلم (١) ، وكانت أم ولده محمد. أم ولد تدعى  
بهير (٢) . وكانت أم الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط  
أم ولد اسمها عشار ، وقيل بهار (٣) ، وكانت أم عبد الرحمن بن محمد  
الملقب بالناصر لدين الله أم ولد رومية تسمى مزينة (٤) ، وكان هو  
نفسه حفيد أميرة نبرية الاصل كانت أم ولد للامير عبد الله تعرف باسم  
Iñiga بنت فرتون غرسية الانقر Fortun Garcés حفيد انيجو  
أريستا ، وعرفت في المصادر العربية باسم در (٥) ، وكانت طوطة  
Doña Toda «ملكة البشكنس» (٦) والوصية على عرش نبرة  
(ت ٣٤٩هـ / ٩٦٠م) عمة الخليفة عبد الرحمن الناصر عن طريق جدته  
در ، اذ أن أباه محمد كان أخا لها من أمه . وكانت در المذكورة وهى  
نفس Iñiga انبيجة بنت فرتون قد تزوجت في صباها من أمير نبرى .  
هو اثنار سانشيت وأنجبت منه طوطة التى أصبحت وصية على نبرة . ثم  
تزوجت انبيجة بعد ذلك من الامير عبد الله جد عبد الرحمن بن محمد  
الذى سماها در ، وأنجبت من عبد الله ابنه محمد والد عبد الرحمن  
الناصر ، بمعنى أن الامير محمد والد الناصر كان أخا لطوطة من

- 
- (١) ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٤٤ .  
(٢) ابن عذارى ، البيان ، ج ٢ ، ص ٩٣ .  
(٣) ابن عذارى ، البيان ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .  
(٤) ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٥٩ ، وقيل ( ابن عذارى ، البيان  
ج ٢ ص ١٥٦ ) .  
(٥) ابن عذارى ، البيان ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .  
محمد بن عبد الله الذى قتله أخوه مطرف في سنة ٢٧٧هـ وهو نفس  
العام الذى ولد فيه عبد الرحمن بن محمد .  
(٦) المقرئ ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

الأم (١) . فهي لذلك عمّة الناصر ، وقد وفدت على الناصر في سنة ٣٤٧هـ بصحبة ولدها شانجة بن ردمير الذي يعتبر ابن عمّة الناصر ، كما صاحبها أيضا ولده غرسية بن شانجة فاحتفل الناصر لقدهمهم ، وتلقاهم أحسن لقاء ، وعقد الصلح لشانجة وأمه ، وبعث فرقة من جيش المسلمين مع غرسية ملك جليقية ، فرد عليه ملكه (٢) .

وكانت أم الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر أم ولد اسبانية الاصل اسمها مرجان ، وكانت من السريات المفضلات على كل حرمة ، وعرفت لذلك بالسيدة الكبرى ، وقد آثرها على خرتها ابنة عم الناصر السيدة فاطمة القرشية (٣) . أما هشام المؤيد بالله ابن الحكم فكانت أمه السيدة صبح أم ولد بشكنسية (٤) ، وكانت قد أنجبت للحكم المستنصر ولده عبد الرحمن الذي توفي طفلا ، ثم أنجبت له ولده هشام في سنة ٣٥٤هـ ، والحكم قد طعن في السن ، ولذلك غلبت على مولاه ، وارتفعت مكانتها عند الحكم ، وبالف في تكريمها ، ولقبها بجمفر (٥) ، وكذلك كانت أم المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر أم ولد اسمها مونة (٦) أو مزنة ، وكذلك كانت ظبية أم سليمان المستعين (٧)

(١) Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. I. p. 333  
(٢) Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. I. p. 333  
(٣) Abdurrahman el Hajji, Intermarriage between Andalusia and northern Spain in the Umayyad period, Rev. the Islamic Quarterly, vol. XI, no 1-2, pp. 6,7.

(٢) المقرئ ، المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .  
(٣) ابن حيان ، المقتبس ، الجزء الخامس ، تحقيق شالميتا وكورينطي وصباح ، مدريد ١٩٧٩ ص ٨ — ١٤ .  
(٤) ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٧٤ — ابن عذاري ، البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .  
(٥) ابن عذاري ، البيان ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .  
(٦) ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٩٩ ، ابن عذاري ، البيان ، ج ٣ ص ٥٠ .  
(٧) نفس المصدر ، ص ٢٠٣ — ابن عذاري ، البيان ، ج ٣ ، ص ٩١ .

وغاية أو غادة أم المستظهر بالله<sup>(١)</sup> ، وهوراء أم المستكفي بالله<sup>(٢)</sup> ،  
وعاتب أم المعتد بالله<sup>(٣)</sup> .

ج - زواج بعض ملوك وأمرأ اسبانيا المسيحية من نساء مسلمات :  
لم يقتصر الزواج المختلط في الاندلس على زواج القادة والأمراء  
والخلفاء المسلمين من نساء اسبانيا المسيحية ، فقد تجاوز ذلك في ظروف  
خاصة الى اقدام بعض حكام المسلمين من المولدين على تزويج بناتهم  
من ملوك وأمرأ مسيحيين دون حرج ، وينحصر هذا النوع من الزيجات  
في أسرة بنى قسى المولدين أصحاب الثغر الاعلى ، ومن أمثلة ذلك زواج  
أورية Oria بنت موسى بن موسى بن فرتون بن قسى ، أول ثوار هذه  
الاسرة على السلطة المركزية في عهد عبد الرحمن الاوسط من ابن غرسية  
Garcia Iñiguez ملك نيرة الذي أنجبت منه موسى بن غرسية<sup>(٤)</sup> ،  
كما زوج موسى بن موسى بنتى أخيه لب من ولدى ونقه ابن شانجة أحد  
أمرأ البشكنس ، وكذلك تزوجت أراكة بنت عبد الله بن محمد بن لب  
ابن موسى بن موسى من فرويلة ابن اذفونش ملك أشتورياس وليون  
وأنجبت منه ولديه أردون وردميره .

ويضيف الى هذه الامثلة مثلا آخر هو زواج مطرف بن موسى بن

(١) ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢٠٨ ، ابن عذارى البيان ، ص ٣٤ ، ص ١٣٥

(٢) ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١١ ، ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٤ ، ص ١٤٠

(٣) ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١٢ ، ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٤ ، ص ١٤٥

(٤) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، تحقيق د. عبد العزيز الاهواني .

Guichard, op. cit, p. 232.

مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ٣٠ —

موسى بن فرتون من فليشكيطة Velesquita بنت شانجة ملك  
بنبلونة (١) .

ويرجع السبب في عدم تخرج بنى قسى من تزويج بناتهم من  
مسيحيين فيما يبدو الى أن بنى قسى كانوا مولدين يعترفون بأصولهم  
الاسبانية على حساب دينهم ، وكانوا يهتمسون في مصاهرة ملوك وأمراء  
اسبانيا المسيحية لهم نوعا من التحالف ضد السلطة المركزية بقرطبة (٢)  
اذ كانوا دائمي الثورة على أمراء بنى أمية ، وكثيرا ما خاضوا مع قوات  
الامارة معارك طاحنة . وعلى أية حال كان الزواج المختلط ظاهرة شائعة  
في اسبانيا الاسلامية والمسيحية على السواء وتتمشى مع عادات هذه  
البلاد (٣) ، وان كان زواج المسلمين من اسبانيات مسيحيات أكثر شيوعا  
من زواج مسلمات بمسيحيين ، وأمثلة هذه الزيجات الاخيرة في المصادر  
العربية شحيحة للغاية ، من ذلك زواج جميلة أخت محمود بن عبد  
الجبار المصمودي الثائر بماردة في سنة ٢١٤ هـ بعد وقوعها في أسر ملك  
جليقية من أحد قوامسه ، وانجابها منه ولدا أصبح فيما بعد أسقفا لمدينة  
جبل طارق (٤) .

- (١) العذري ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .  
(٢) Abdurrahman Ali el Hajji, Andalusian diplomatic relations, Beirut  
1970, p. 102.  
(٣) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص ١٥٧ .  
(٤) عن جميلة بنت عبد الجبار المصمودي ارجع الى ابن القوطية ،  
المصدر السابق ، ص ٦٧ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص  
٥٠١ ، ابن حيان ، المقتبس تحقيق د. مكى ، ص ٦٧٤ ، ص ٦٧٥

أقلش سنة ٥٠١<sup>(١)</sup> • وهناك مثل آخر لامرأة مسلمة هي بنت أحد  
أحفاد المنصور محمد بن أبي عامر من ولده عبد الله بن المنصور ،  
تزوجت بمحض ارادتها من فارس مسيحي<sup>(٢)</sup> •

---

(١) عن زائدة المسلمة ارجع الى ابن عذارى ، البيان ، الجزء الرابع ،  
تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٥٠ — ليفي  
بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة د. السيد محمد  
العزیز سالم ، ص ١٥١ — ١٦٤ • وعن وقعة أقلش المعروفة  
بالاقمات السبعة ارجع الى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ  
المغرب في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ٦٤٩ •

(٢) Guichard, op. cit, p. 234- Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. II, P. 241.





(٢)

بنو خطاب بن عبد الجبار التدمري منذ الفتح الاسلامي  
حتى سقوط الخلافة الاموية في الاندلس

١ - اولى بني خطاب

ينتمي بنو خطاب بن عبد الجبار الى بيت من أعرق بيوتات مرسية  
وأشرفها ، يجمع بين شرف البيت ونباهة السلف (١) ، وينتسبون الى  
جدهم الأول عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير ، الذي أصهر القمط

(١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ . وعلى الرغم مما  
تميزت به هذه الأسرة من عراقة الاصل وشرف والنسب وكرم  
المختد الا أنها باعتبارها من الاسرات المولدة ، من جهة ، ولان  
مؤسسها عبد الجبار بن خطاب كان أحد موالى مروان بن الحكم في  
قول (ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، مدريد ، ١٨٨٦ ، ص  
٢٧٩) أو لابنه معاوية بن مروان بن الحكم في قول آخر لابن  
الأبار (نفس المصدر ص ٢٧٥) وأن كان ابن الأبار نفسه يرجح  
موالاته لمروان ويؤكد ذلك أن ابن الفرضي يستند الى كتاب كتبه  
أحد بنى خطاب وهو وليد بن عبد الملك أثبت فيه أن عبد الجبار  
بن نذير كان مولى مروان بن الحكم (ابن الفرضي ، ج ١ ، ص ٢٧٠)  
أو على حد قول العذري لمعاوية بن هارون (العذري ، ص ١٢٢) .  
والأرجح أن العذري أخطأ في الاسم وربما كان يعنى به معاوية  
بن مروان ، فقد كانت أسرة بنى خطاب في نظر ابن حيان أقل  
شأنا في العروبية من أسرة عربية أخرى بمروية هي أسرة بنى  
طاهر ، وفيهم يقول ابن الأبار نقلا عن ابن حيان «وآل طاهر ذور  
بيت عامر وعدد وافر يفخرون بالعروبية وينتمون في قيس عيلان»  
ثم يعلق ابن الأبار على هذه العبارة بقوله «وهذا خلاف معتقده  
(يقصد معتقد ابن حيان) هي بنى خطاب» (انظر ابن الأبار ، الحلة  
السيرة ، ج ٢ ، ص ١١٨) .

القوطى تدمير بن عبدوش حاكم اقليم تدمير بشرق الاندلس<sup>(١)</sup> بزواجه من إحدى بناته \*

وكان عبد الجبار هذا أحد كبار جند الشاميين الذين نزلوا مع بلج بن بشر القشيري في الاندلس عندما استعان بهم عبد الملك بن قحطان الفهرى على بربر الاندلس الذين وثبوا في أطراف الاندلس الشمالية عندما بلغهم ظهور بربر العدو على عرب المغرب والشاميين تضامنا منهم مع اخوانهم بربر المغرب ، ونزل عبد الجبار مع طالعة بلج بن بشر فى الجانب الشرقى من قرطبة على مقربة من الباب الموسوم باسمه<sup>(٢)</sup> وهو

(١) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٥ — ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ح ١ ص ٢٧٩ ومايليها

Ambrosio Huici Miranda, Historia musulmana de Valencia y su region, t. I, Valencia, 1969, p. 92 - Joaquín Vallvé, la agricultura en al Andalus, Al Qantara, t III, p. 268.

(٢) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٥٧ .

(٣) ذكر العذرى خطأ فيما يبدو لنا أن عبد الجبار نزل بالجانب الغربى من قرطبة ، إذ لا يستقيم التحديد على هذه الصورة لأن الباب الموسوم باسمه في سور قرطبة كان يفتح في سورها الشرقى لا الغربى ، وقد عاد العذرى الى تصحيح قوله هذا في موضع آخر (ص ١٢٢) فيذكر أن عبد الجبار «كان نزل بقرب هذا الباب» وهو الأرجح لأن الباب المذكور، أقصد الشرقى، يؤدى الى الجانب الشرقى من قرطبة المعروف حاليا بالشرقية

(انظر قرطبة حاضرة الخلافة للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، ح ١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٧) ولو أن عبد الجبار نزل في الجانب الغربى كما جاء في نص العذرى المصحح لبعد كثيرا عن هذا الباب إذ أن مدينة قرطبة أو قصبتها كانت تقع بين الجانبين الشرقى والغربى (انظر خريطة قرطبة في كتاب قرطبة حاضرة الخلافة ص ٤٠٨ من الجزء الاول) \* ويؤكد ذلك قول المؤلف المجهول =

باب عبد الجبار الذى كان يفتح في السور الشرقي من مدينة قرطبة .  
واطلاق اسم عبد الجبار على أحد أبواب قرطبة له دلالة ، اذ يشير  
الى أهمية عبد الجبار وعظم شأنه .

وأقام عبد الجبار بقرطبة ما يقرب من ثلاث سنوات (١) ، شهد  
خلالها الصراع الدامى بين الشمامسة الموافدين الى الاندلس مع بلج بن  
بشر القشيري والبلديين الذين استقروا في الاندلس منذ الفتح ، وهو  
الصراع الذى تحول فيما بعد الى صراع بين العصبيتين اليمينية  
والقيسية (٢) . ثم انتقل عبد الجبار بعد ذلك الى تدمير في حدود عام  
١٢٨ هـ (٧٤٦م) أى في الوقت الذى وزع فيه أبو المظفر الحسام والس

= صاحب كتاب «ذكر بلاد الاندلس» : «باب عبد الجبار منسوب الى  
عبد الجبار بن خطاب مولى معاوية بن مروان قد نزل قريبا منه  
منسب اليه» (ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق لويس مولينا ص ٣٢) .  
وكان هذا الباب يعرف أيضا بباب طليطلة بسبب خروج السكة  
العظمى Via Augusta المؤدية الى طليطلة ثم سرقسطة من  
هذا الباب ، كما عرف أيضا بباب رومية ، لاطلاله على السكة  
العظمى المنتهية بمدينة رومة (المقرى ، نفح الطيب ١٠ ، ص ١٣) ،  
والمعروف وفقا لما أورده العذري أن هذا الباب كان مغلقا ومسدودا  
بالبناء في الفترة التى كتب فيها العذري كتابه « ترصيع الأخبار  
وتنويح الآثار » ، أى في النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى  
حيث أن العذري توفي في سنة ٤٧٨ هـ ، والأرجح أنه طمس زمن  
الفتنة ( ولزيد من التفاصيل عن باب عبد الجبار أرجع الى السيد  
عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ١٠ ،  
الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٣ — وانظر أيضا :

Manuel Ocana Jimenez, Las puertas de la Medina de Cordoba,  
al - Andalus, vol III, fasc, 1, Madrid, 1935, p. 143-151)

A. Huici Miranda, op. cit, p. 92. (١)

(٢) حول هذا الصراع أرجع الى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ  
المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٦٠ — ١٦٧ ، وقرطبة حاضرة  
الخلافة في الاندلس ، ١٠ ، ص ٣٨ — ٤٢ .

الاندلس أجناد الشاميين على كور الاندلس . ونستنتج من انتقاله الى تدمير أنه كان من جند مصر الذين أنزلهم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي والى الاندلس منذ عام ١٣٥ هـ في باجة وتدمير . ويؤكد هذا القول أن المصادر العربية تذكر أنه كان من جملة موالى الشاميين وعددهم في قوات بلج ألفان ، فابن الابار يذكر أنه كان مولى للخليفة مروان بن الحكم في قول أو لابنه معاوية في قول آخر ، وإن كان يأخذ هو بالقول الاول (١) . وفي رواية أخرى للعزري أنه كان مولى لمعاوية بن هارون (٢) . على أية حال فعلى الرغم من انتسابه بالولاء الى مروان أو ولده معاوية أو معاوية بن هارون ، فقد أشارت بعض المصادر العربية الى انتمائه الى الازد اليمنية (٣) ، بينما ينفرد ابن الزبير في سياق ترجمته لعزير بن خطاب ، أحد أحفاد عبد الجبار ، بنسبته خطأ الى القيسية (٤) ، كما يخطئ في ذكر موطنهم الاصلى مرسية ، فيذكر أنهم من سرقسطة ثم انتقلوا الى مرسية ، ويبدو أن ابن الزبير أخطأ في تتبع

(١) يقول ابن الابار في سياق ترجمته لعميره أحد أحفاد عبد الجبار بن خطاب : «ونسب عميره الى ولاء مروان بن الحكم ، وكذلك قال أبو بكر الرازي في كتاب أعيان الموالى بالاندلس من تأليفه ، وقد ذكر في صدره : عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير ، مولى مروان بن الحكم . قال ، وقيل مولى معاوية بن مروان بن الحكم والاكثر أنه مولى مروان بن الحكم» (ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ١٧ ، ص ٢٧٩) .

(٢) العزري ، ص ١٢٢ ، وانظر أيضا :

Huici Miranda, op. cit, p 92.

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ، ويقول ابن الابار في ذلك «ومنتاهم في الازد من أهل مرسية» ، كما نسب ابن الخطيب أحد بنى خطاب ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الى الازد (ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، ج ٣ ، ص ٤١٥) .

(٤) ابن الزبير ، كتاب صلة الصلة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ١٩٣٨ ، ص ١٦٥ ترجمة رقم ٣٢١ .

سلسلة النسب فذكر أن عزيزاً المذكور هو عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب المتيّسى ، لأن عزيز هذا في المصادر المتقدمة من فرع عبد الملك بن محمد أبي جمرة، أى أنه عزيز بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليد بن مروان بن عبد الملك بن محمد أبو جمرة بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار . وواضح أن ابن الزبير خلط بين عزيز بن خطاب بن نذير وبين شخص من سرقسطة يعرف باسم عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان ، فمزج بين اسمي الشخصين . كذلك أخطأ ابن الفرغى في نسبة وليد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب إلى العتقاء ، وهم جماعة من الموالي بمرسية <sup>(١)</sup> ، ويؤكد ابن الأبار أن ابن الفرغى نسب وليد إلى العتيقيين غلطاً منه <sup>(٢)</sup> .

وأياً ماكان الامر فمن الواضح أن عبد الجبار كان من الازد اليمنية؛ وربما كان من جند مصر الذين اشتركوا في حملة كلثوم بن عياض القشيري لاختفاء ثورة البربر في المغرب ، بدليل أنه استقر بتدمير التي أنزل فيها أبو الخطار جند مصر على نحو ماأشرنا إليه فيما سبق ، ومن المعروف أن عدداً كبيراً من قبائل الازد شاركوا في فتح مصر ونزلوا بالبحرارات في الفسطاط <sup>(٣)</sup> .

وينفرد العذري برواية تشير إلى أن عبد الجبار بن خطاب صاهر تدمير صاحب أوريولة ، وكان مهر ابنة تدمير قريتين : أحدهما قريسة

(١) ابن الفرغى ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢٤ ، ص ٣٣ .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٢٧٩ .

(٣) محمود حامد أحمد الحسيني ، التطور العمراني لعواصم مصر الإسلامية : الفسطاط — المنكر — القطائع حتى نهاية العصر الفاطمي ، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ،

ترسة المجاورة لمدينة الش ، وتبعد عنها بنحو ثلاثة أميال ، والثانية القرية المعروفة بثل الخطاب التي تبعد عن أوريولة بنحو ثمانية أميال (١) .  
وفي هذه القرية استقر عبد الجبار ووالده الذين أنجبهم من بنت تدمير .

ونستخلص مما سبق أن بنى خطاب كانوا ثمرة ذلك الزواج المختلأ ، وأنهم استقروا بمرسية ، وأولهم خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير الذي تنسب إليه الأسرة موضوع الدراسة (٢) .

#### ب — تدمير جد بنى خطاب من الام :

وأينا كيف أقدم عبد الجبار بن خطاب على الزواج من بنت تدمير بن غبدوش (٣) في قول أو ابن غندريس أو غندريس (٤) في قول آخر ، وهو جد بنى خطاب من الام ، فقد كان قائداً من كبار قواد المقوط ، وربما كان ذلك سبباً في أن يسند إليه حكم إقليم أوريولة بشرق الأندلس الذي نسب إليه ، وقد ذاعت شهرة تدمير بين أبناء بلده بسبب ماضيه العسكري المجيد وبطولائه ودوره الذي قام به مع عبد العزيز بن موسى

(١) العذري ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ — العذري ، ص ١٣٢ وانظر أيضاً

Del Carmen Barcelés Torres, Minorías islámicas en el país Valenciano, Valencia, 1984, p. 124.

(٣) ويعرف في المصادر الأسبانية باسم Teodomiro Ergobado وعن تدمير أرجع إلى أخبار مجموعة ، ص ١٣ — الضبي ، بغية الملتبس ، ص ٢٥٩ — ابن عذاري ، البيان ، ج ٢ ، ص ١٦ .  
(٤) العذري ، المصدر السابق ، ص ٤ — الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٣٢ .

بن نصير عندما أقدم هذا على محاصرته في بلاده ، واصطناعه الحيلة في الظفر بمعاهدة مع المسلمين ضمنت له الاستمرار في حكم كورته (١) ، ويمتدح سيمونيت Fr. J. Simonet تدمير ، فيذكر أنه كان نبيلا ، عريقا في النسب ، وكانت له مكانة خاصة في دولة القوط الغربيين . فقد أحرز عديدا من الانتصارات في عهد الملك ايجيكا وأخيلا ضد البيزنطيين الذين لم يتوقفوا عن العيث فسادا على سواحل بلاده في شرق الاندلس ، ويعتز المتعصبون من الاسبان بتدمير الايمان الشديدي بعقيدته المسيحية على المذهب الكاثوليكي (٢) . وقد أطلق اسم تدمير على الكورة (٣) التي كان يتولى حكمها ، وعن هذه الكورة يقول العذري : «وقاعدة تدمير ودأره بحصن أوريولة ٠٠٠٠» وكانت تسمى بلاد قرطاجنة الحلفاء في عصر تدمير ٠٠٠ (٤) ، ويصفها المقرئ بقوله «ومن كور الاندلس الشرقية

(١) من بين الشروط الواردة في نسخة كتاب الصلح أنه «لاينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وأمدى الذي اشترطنا عليه ٠٠٠٠» (الضبي بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، مدريد ، ١٨٨٤ ، ص ٢٥٩) وأنظر أيضا :

(J) Simonet, Historia de los Mozarabes de España, Madrid, 1897, p. 27.

وطالع نص كتاب الصلح كاملا في : الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٥٩ ، العذري ، ص ٤٠ .

Simonet, op. cit, p. 27 - Antonio Ramon Oliveira, Historia de España : La edad Media, Mexico, 1974, p. 29.

Simonet, op. cit, p. 179. (٢)

(٣) كانت تضم مدنا سبع وردت في كتاب الصلح الذي سجله عبد العزيز بن موسى هي : أوريولة Orihuela قصبة الاقليم ، وبلنتله Valentilla ، ولقنت Alicante ، وموله Mula ، والش Elche

وايه Ello ولورقة Lorca (العذري ، ص ٥) وفي نص الضبي حلت مدينة يفسره محل الش (الضبي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩)

(٤) العذري ، ص ٤١ .

تدمير ، وتسمى مصر أيضا لكثرة شبهها بها لأن لها أرضا يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة، ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر ، وصارت القصبه بعد تدمير مرسية «<sup>(١)</sup>» ، وفى موضع آخر يقول «وتدمير اسم العالج صاحبها سميت به ، واسم قصبتهأ أريولة ولها شأن فى المنفعة ، وكان ملكها علجا داهية وقتلهم مضحيا ١٠٠٠» «<sup>(٢)</sup>» .

وكان تدمير رجلا محنكا خبيرا بأمور الحرب والقتال ، وكان عبد العزيز بن موسى قد هاجم اقليمه وأوقع بقواته هزيمة نكراء « ووضع المسلمون فيهم السلاح حتى أفنؤهم ، ولجأ باقيهم الى مدينة أريولة » «<sup>(٣)</sup>» ، وكان تدمير مجريا بصيرا بأبواب الحرب فلما رأى قللة من معه من أصحاب وأنه لا قبل له بمواجهة قوات المسلمين عمد الى اصطناع الحيلة ، فأمر نساء أريولة فنشرن شعورهن ، ورفعن القصب ، ووقفن على ممشى سور المدينة ، وأظهرهن بمظهر المقاتلين الذين وطنوا أنفسهم للقتال حتى الموت ، وانطلت الحيلة على الامير عبد العزيز ، فعقد معه الصلح على شروط وردت فى كتاب سجله كل من العذرى والضبى والحميرى «<sup>(٤)</sup>» .

(١) المقرئ ، نفح الطيب ، ١٤ ، ص ١٥٥ .

(٢) المقرئ ، نفس المرجع ، ١٤ ، ص ٢٤٧ .

(٣) العذرى ، ص ٤ .

(٤) العذرى ، ص ٤ — الضبى ، ص ٢٥٩ — الحميرى ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ — المقرئ ، نفح الطيب ١٤ ، ص ٢٥٧ . ويعتبر

هذا الصلح أول اتفاقية تعقد فى السنوات الأولى التى تبعت فتح المسلمين للاندلس ، وصحة عقد هذه الاتفاقية أمر لامجال للشك فيه ، وان كانت الظروف التى سبقت عقدها قد أثارت الجدل بين عدد من المؤرخين (انظر فى ذلك

C.E. Dubler, Los Defensores de Teodomiro (Leyenda mozarabe), en Etudes dedicées à Lévi - Provençal, t. I, p. 113-114).

وانظر أيضا دكتور محمود على مكى ، الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الاندلس ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات



ونستدل من الحيلة التي لجأ اليها تدمير للحصول على شروط

= الاسلامية ، مدريد ، المجلد ٢٣ ، ص ٤٦ — ٥٠ ) • ويعتقد دبلر أن قصة المدافعين عن تدمير مجرد أسطورة وضعها المستعربون ، وأنها لا تختلف عن الاساطير التي واكبت الفتح الاسلامي للاندلس مثل قصة فلورنذا بنت يليان ، وقصة بيت الحكمة ، وقصة مائدة سليمان ، كما يعتقد أنها تؤكد الاصل الجرمانى للملحمة ، ولكنها صيغت على حد قوله في ثوب عربى حاكه مستعربو الاندلس • وقد ورد في المدونة المعروفة بمدونة سنة ٧٥٤ ثم في كتابات خيمينيث دى رادا

[Jimenez de Rada, en España Sagrada, t VIII, Apendice II, p 300]

ثم في المدونة الاولى العامة لالفونسو العالم

[Cronica General de España, t.I, p 315]

قصة تسليم تدمير لاقليمه واستخدامه النساء لايهام المسلمين بكثرة قواته • والامجال للشك في أن المصادر الاسبانية المسيحية اعتمدت في ذكر هذه القصة على نص عربى ، فقد ذكرها صاحب أخبار مجموعة ورواية الرازى التي نقلها المقرئ وترجع الى القرن الرابع الهجرى ، وتنقلت في رواية العذرى من القرن الخامس والضبى من القرن السادس • وإلى جانب المصادر العربية التي أوردت نص الاتفاقية فقد ورد النص أيضا في المدونة المستعربة

فصل ٣٨ (España Sagrada, t VIII, apendice II, p 300)

هذه الاحداث التي سجلتها المصادر العربية واللاتينية كما يذكر دبلر كانت أساس قصة مدافعى تدمير • ويشير دوزى الى قصة أخرى مماثلة لقصة استنزال تدمير وقعت سنة ١١١ هـ عندما احتل المسلمون بلدة الحجر ، فقد ذكر الطبرى أن نساء قلعة الحجر نشرن شعورهن وصعدن الى أعلى النور حتى يخيفوا جيش خالد بن الوليد الذى قدم للقضاء على ردة اليمامة ( انظر :

Dozy, Recherches sur l'histoire et la culture d'Espagne pendant le moyen âge, Leyde, 1860, vol. I, p. 56. )

وينزع ادواردو سافدرا في بحثه عن دراسات حول فتح العرب لاسبانيا السمات التاريخية من قصة مدافعى تدمير، ويعتقد أنها =

مناسبة (١) ، تحفظ استقلاله ببلاده جزئيا على ذكائه وفطنته ، وتتخلص  
الشوط الواردة في كتاب الصلح فيما يلي :

= تخفى وراءها هزيمة تعرض لها المسلمون

(E. Saavedra, Estudio sobre la invasion de los Arabes en España,  
Madrid, 1892, p. 127).

بينما يعتبرها جاسبار ريميرو جديرة بالثقة

(Gaspar Remiro, Historia de Murcia musulmana, Zaragoza, 1905,  
p11).

أما ليفي بروفنسال فقد اكتفى بسرد هذه القصة دون التعليق  
عليها

(Lévi Provençal, Histoire, t I, p. 30) • ويرى دبلر في يحشه  
السابق أن الاتفاقية التي أبرمت بين تدمير والمسلمين كانت في  
صالح القوط مما أدى الى ابتكار قصة مدافعي تدمير ، بالإضافة  
الى أن المستعربين القدامى لم ينسوا المساعدة التي اعتادت المرأة  
الجرمانية تقديمها للرجال ، ومن أمثلة ذلك رواية فينسبرجر  
فينبرترين Weinsberger Weinbertren (وفاء نساء) الشهيرة  
في ألمانيا وفرنسا وسويسرا وإيطاليا ، ومصدرها مدونة من مدينة  
كولونيا تاريخها ١١٧٠م ، ويربط دبلر بين قصة مدافعي تدمير وهذه  
القصة مؤكدا استمرار الفكرة الجرمانية المثلثة في المساعدة التي  
قدمتها النساء للرجال ، كما يربط بين هذه القصة وقصة البدو الذين  
ارتدوا عن الاسلام بعد وفاة الرسول ﷺ من أتباع منيطة الكذاب ،  
كما يعتبر زواج خالد بن الوليد من بنت مجاعة حادثا مشابهها  
لزواج عبد العزيز بن موسى من أرملة لذريق (فيما يتعلق بقصة  
نساء الحجر ارجع الى الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ح ٣ طبعة  
بيروت ، ص ٢٥١ ، ٢٥٣) •

(١) أخبار مجموعة ، ص ١٣ — حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص

١١٢ ، ١١٣ •

وبينما تتفق المصادر العربية على أن تدمير أوهم المسلمين بقدرته  
على التصدي والدفاع عن بلده بحمل النساء على نشر شعورهن  
والظهور على السور في زى القتال متشبهات بالرجال بحيث كره  
المسلمون مراسه لكثرة من عاينوه على السور ، وعرضوا عليه =

يقدر المسلمون باستقلال تدمير في مدائنه السبعة الواردة في كتاب الصلح ما دام يحافظ على حقوق المسلمين ويدفع لهم الجزية ، وأن يؤمنوا في أرواحهم وأموالهم لا يقتلون ولا يسيرون ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ، ولا تحرق كنائسهم ، ولا ينزع تدمير عن ملكه طالما تعهد وأدى ما اشترطه المسلمون عليه ، ولا يأوى أبقا ولا عدوا ولا يهدد أمن المسلمين (١) .

= الصلح ، فصالحهم على يده وضمن لنفسه ولابناء اقليمه أفضل شروط ، وتذكر المصادر اللاتينية ، ومنها مدونة ايزيدور الباجي أن تدمير أوقع الهزيمة بالمسلمين مرتين ، وأنه أرغم المسلمين على عقد الاتفاقية المذكورة لصالحه ، ويرى دكتور جسين مؤنس أن تدمير كان مؤاليا للمسلمين منذ البداية لأنه كان من أنصار غيطسة ومن الكارهين للذريق ، ويرجع احتمال تفاهمه مع موسى أو طارق على أمر ما ، فلما وجد عبد العزيز بن موسى يسير اليه بقوات المسلمين ويقترب من بلاده ، خشي من ضياع أمارته ، فأبدى نوعا من المقاومة بحيث أشعر المسلمين بأن بلاده لن تفتح بغير عناء ، وبينما يرى حسين مؤنس أن شروط معاهدة تدمير وعبد العزيز لا تختلف عن كثير من معاهدات الصلح التي عقدها المسلمون في هذا العصر (حسين مؤنس ، فجر الاندلس ص ١١٣ ، ١١٤) يرى سيمونيت أن معاهدة تدمير كانت أنموذجا يحتذى في مجال المعاهدات الاسلامية الاسبانية ، وأنها كانت في صالح المسيحيين أكثر منها في صالح المسلمين . (Simonet, op. cit, p 148)

ويعتقد سيمونيت استنادا الى مدونة الباجي Cronica Pacense أن تدمير رحل الى المشرق الاسلامي حيث استقبله الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ، الذي احتفل باستقباله وأكرم وفادته ، وواضح أن هذه المدونة تنفرد دون غيرها بهذا الخبر ، وأن كانت لم تحدد سنة الرحلة .

(١) الضبي ، بغية المتمس ، ص ٢٥٩ — العذري ، ص ٥

وتطبيقا لهذه الاتفاقية لم يخلع تدمير عن ولاية اقليمه ، وظل يحكم المنطقة الممتدة من لورقة حتى بلنسية مقابل الجزية التي تعهد بتقديمها للمسلمين ، والموافقة على اقامة حامية اسلامية في لورقة، وكان بوضعه الذي كان عليه أشبه بوال من قبل المسلمين يحكم اقليمه باسمهم (١) .

(١) يرى الدكتور حسين مؤنس أنه ليس من المعقول أن يسلم المسلمون هذا القسم الهام الكبير من البلاد للتدمير دون حرب ولمجرد أن تدمير ضمن لهم دفع الجزية وبذل الطاعة ، ويعتقد أن الاتفاقية كانت تسري على المدن السبع الواردة في كتاب الصلح دون بقية الاقليم ، كما يعتقد أن المدن المذكورة لم تكن آنذاك مدنا كبيرة متسعة العمران وإنما كانت مجرد حصون أو قلاع ، ودليله على ذلك أن المسلمين توغلوا فيما بعد في جنوب شرقي الجزيرة واستقروا دون حرج في بعضها . كذلك يؤكد دكتور مؤنس أن شروط المعاهدة لم تتضمن ما يشير إلى سريان مفعولها في عهد خلفاء تدمير ، أي أنها اقتصر في التطبيق على تدمير . ولكن سيمونيت الذي يعتمد في كتابته على المدونات المسيحية يؤكد أن أملاك تدمير كانت من الاتساع والامتداد بحيث لم تقتصر على المدن السبعة ، ويستشهد في ذلك برأي سافدرا الذي يذهب إلى أن وادي لينتين Guada lentin هو في الاصل وادي بلننله Valenlila الوارد ذكرها في كتاب الصلح مما يوضح مدى امتداد اقليم تدمير (انظر : حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ١١٥ - ١١٩ ، Simonet, op. cit, p 44) وأيا ما كان الامر فكل ما يهمننا من ذلك أن تدمير واصل حكمه للاقليم كله أو على أقل تقدير المدن السبعة الواردة أسمائها في كتاب الصلح ، وهذا في حد ذاته مؤشر واضح على أن احفاده من بني خطاب توارثوا الغنى عنه . وعلى الرغم من أن نص هذا الكتاب لا يتضمن ما يشير إلى امكانية انتقال ولاية تدمير إلى أي من أبنائه، فقد خلف أتخيلادو Atanagildo أبناء تدمير في تلك الامار =

#### د - مكانة بنى خطاب الرفيعة في مرسية الاسلامية :

عرفت أسرة بنى خطاب بثرائها العريض الذى يرجع السبب فيه فيما يظهر الى توارثهم أملاك جدهم من الام (بنت تدمير) من جهة ، والى المصادرات الضخمة التى حصل عليها الشاميون فى شرق الاندلس من جهة أخرى (١) : فقد أقطع أبو الخطار عملا بنصيحة أرطاباش بن غيطشة ، جند الشاميين اقطاعات هامة فى البيرة ومالقة واشبيلية وجيان وتدمير وباجة بالغرب البرتغالى (٢) .

= الصغيرة شبيه المستقلة سنة ٧٤٣م بين استحسان بطارقته وعامة الشعب فى شرق الاندلس ، واستمر اميرا عليها طوال ٦٠ سنة حتى توفى فى سنة ٧٧٩م

(Simonet, op. cit, p. 199- Guichard, op. cit, p. 194 - Oliveira, p 29)

ثم أقدم أبو الخطار على مصادرة أملاك ألتنخيلدو (أنظر المدونة المستعربة لسنة ٧٥٤م فى ذيل الأخبار مجموعة ، ص ١٤٠ وأرجع كذلك الى : (Guichard, op. cit, p 196 -

ويبدو أن أبا الخطار كان يستهدف إضعاف الأسرات المحلية التى ظلت منذ الفتح الإسلامى للاندلس تحتفظ بنفوذها ، ومع ذلك فقد استمرت أسرة تدمير تنعم جيلا بعد جيل بثراء واسع انتقل الى بنى خطاب أحفاد تدمير .

Huici Miranda, op. cit, p 93

Joaquin Vallvé, La agricultura, p. 27.

كان أرطاباش قد حاز من ضياع أبيه غيطشة ألف ضيعة بموسطة الاندلس ، فسكن من أجلها قرطبة ، فلما توفى أخوه الأكبر المند وخلف ابنه سارة المعروفة بالقوطية وابن صغيرين بسطارطاباش يده على ضياعهم وضمها الى ضياعه فى خلافة هشام بن عبد الملك ، فاضطرت سارة الى الرحيل الى دمشق ، وشكت ظلامتها من تعدى عمها عليها الى الخليفة الذى أمر حنظلة بن صفوان عامله بإفريقية بانصافها وأخويها من عمهم ، فأنفذ لها حنظلة كتابا بذلك الى عامله بالاندلس أبى الخطار الحسام ابن عمه ، فتم لها ذلك . وكان =

(١)

(٢)

ولم يكن لذلك اللثراء الذى نعم به بنو خطاب فى العصر الاسلامى من تفسير ، اذ كان نسبهم الى تدمير حتى أواخر القرن الماضى مجهولا وغير مؤكد ، وان كان دوزى قد افترض أن يكونوا من ذرية تدمير وذلك فى تبريره لثراء هذه الاسرة الذى فاق الحدود ، ولكنه لم يستطع أن يدعم هذا الافتراض ويوثقه بنص تاريخى (١) الى أن تم الكشف عن مخطوط قرصيع الاخبار وتنويع الاثار لاحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى ، وقام المحرم الاستاذ الدكتور عبد العزيز لاهوانى بنشره ضمن منشورات المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمديريته سنة ١٩٦٥ ، وقد أكد نص العذرى الافتراض الذى

= أرطباش ينعم فى قرطبة بمكانة سامية ، ونشير المصادر الى أنه كان يشير على أمراء العرب وولاتهم فى الاندلس اذا ما سألوه النصيح فيما يتعلق بآدارة البلاد ، فقد كان أعلم بها من غيره ، ويذكر المقرئ من أمثلة ذلك أنه كان يجمع فى منزله الكثير من رؤساء الشاميين ويبالغ فى تكريمهم (المقرئ ، نفح الطيب ، ١٤ ، ص ٢٥٠) وهو الذى أشار على أبى الخطار بألا ينزل الشاميين الى جوار البلديين ، فقد ذكر ابن الخطيب نقلا عن ابن حيان أن أرطباش قومس الاندلس وزعيم عجم الذمة ومستخرج خراجهم لامراء المسلمين ، «وكان شهير العلم والدهاء» ، أشار على أبى الخطار لاول الامر «بتفريق القبائل الشاميين العلمين على البلد من دار الامارة قرطبة اذ كانت لاتحملهم ، وانزالهم بالكور على شبه منازلهم التى كانت فى كور شامهم ٠٠٠» (ابن الخطيب ، الاحاطة ، ١٤ ، ص ٣٣ طبعة ١٩٥٥ ، القاهرة ، ص ١٠٩) وأنظر أيضا ابن عذارى ، البيان ، ٢٤ ، طبعة كولان واليفى بروفنسال ص ٣٣٠. وكان انزالهم على أموال العجم من أرض ونعم . وعن أملاك بنى غيطشة وضيعاتهم فى الاندلس أرجع الى

Felix Hernandez, Buwayb = Bued = Cabeza de Buey, al Andalus, vol. XXVIII, 1963, pp. 376-379, Joaquín Vallvé, España en el siglo VIII : Ejercito y Sociedad, al Andalus, vol. XLIII, 1978, p. 87.

Guichard, p. cit, p. 194.

(١)

طرحه دوزى بشأن الاصل القوطى من جانب الام ، الذى انحدر منه بنو خطاب ، فالعذرى ينفرد بين جغرافيين الاندلس ومؤرخيهم فى رفع نسب بنى خطاب من جانب الام الى ابنة تدمير : يقول العذرى « ثم انتقل (عبد الجبار بن نذير) الى شرق الاندلس ، وصاهر تدمير العليج صاحب أوريولة ، وكان مما نحل ايئته قرية ترسة المجاورة للش ومنها الى الش ثلاثة أميال ، والقرية المعروفة بتل الخطاب ، ومن هذه القرية الى مدينة أوريولة ثمانية أميال » (١) . أما المصادر العربية الاخرى التى أوردت أخبار عن بنى خطاب فقد اهتمت بذكر نسبهم العربى من جهة الاب عبد الجبار بن نذير دون الخوض فى أية تفاصيل عن نسبهم من جهة الام ، وكأن الانتساب الى أحد موالى بنى مروان المغمورين (٢) من عرب اليمن كان أهم بالنسبة لهم من الحاق نسبهم الى أمير قوطى ذاع اسمه عند أهل الاندلس (٣) .

وهكذا يتبين لنا أن بنى خطاب التدميريين قد توارثوا الغنى والثراء

(١) العذرى ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢) لم يكن عبد الجبار بن نذير شخصية مغمورة كما يذكر جيشار ولكنه فيما أعتقد كان من الشخصيات القيادية الكبرى التى جازت مع طالعة بلج بن بشر القشيري من سبتة الى الاندلس ، وشاركت فى اخماد ثورة البربر فى الاندلس ، بدليل أن اسمه أطلق على باب رومية أو طليطلة من أبواب قرطبة ، فأصبح يسمى بباب عبد لجبار ، وأسماء الاشخاص لا تطلق على أبواب المدن الاسلامية الا اذا كان صاحب الاسم من الشخصيات البارزة كالشأن فى باب عامر القزشى بسور قرطبة الذى نسب الى عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن أبى عزيز زرارقة بن عمير بن هاشم بن عبد مناف (العذرى ، ص ١٣٢) الذى كان قد نزل على مقربة من هذا الباب ، وكان عامر هذا قد لعب دورا هاما فى حوادث الاندلس فى القرن الثانى للهجرة ، وكانت له مقبرة تقع خارج هذا الباب .

(٣) Guichard, op. cit, p. 195.

عن طريق جدهم القوطى بالاضافة الى ما أصابوه من اقطاعات منذ أن استقروا في جملة جند بلج الشاميين باقليم تدمير • وظل بنو خطاب يحتفظون بسرائرهم الفاحش وأملاكهم العريضة ونفوذهم الواسع بمرسية على مدى ستة قرون متصلة رغم التقلبات السياسية التي تعرضت لها الاندلس عبر حقب التاريخ الاسلامى • وقد برز من بين أفراد هذه الاسرة شخصيات من مشاهير علماء الاندلس ، وشخصيات أخرى لعبت دورا سياسيا هاما في تاريخ الاندلس • ففى علوم الفقه وهو المجال الذى برز فيه بنو خطاب « ذاعت شهرة فقهاء أجلاء من هذا البيت منهم على سبيل المثال محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار وولده خطاب بن محمد وعميرة بن محمد ، وكانوا من صفوة فقهاء الاندلس في العصر الاموى (١) » ، ومنهم أيضا أحمد بن عبد الملك بن موسى الذى يرتفع نسبه الى عبد الجبار بن نذير ، وكان من ألمع فقهاء مرسية زمن دوله المرابطين ، وكذلك ولده أبو بكر محمد ، الذى اشتغل بالافتاء في مرسية كما تولى خطة السورى (٢) • ونضيف الى ما سبق ذكره من الاسماء اسم ففیه من كبار فقهاء مرسية ينتمى الى بيت بنى خطاب ، هو خطاب بن أحمد بن خطاب ، وكان أحد تلاميذ الحافظ أبى بكر بن العربى (٣) ، وقد ارتفع نجمه وتألق في عصر الموحدين •

وهناك فقهاء آخرون من بنى خطاب ذاعت شهرتهم في مرسية في عصر دولة الموحدين • وقد توارث بنو خطاب تلك المكانة العلمية الرفيعة

- (١) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٩٣١ •
- (٢) ابن الأبار ، نفس المصدر ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ •
- (٣) الضبى ، بغية الملتبس ، ص ٢٧٦ ، ولعل ابن العربى هذا هو نفس قاضى اشبيلية في عهد المرابطين وهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى المعافى الذى بنى سور اشبيلية من ماله الخاص حماية لها من التعرض للغارات القشتاليين (ارجع الى السيد عبد العزيز سنالم ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص ٢٣٤) •



جيلا بعد جيل والحملة اثر لحملة (١) ، كما أن بعضهم ممن تقلد الرئاسة بمرسية في فترات حاسمة من تاريخ الاندلس ومنهم أبو عامر بن خطاب رئيس مرسية في عصر دويلات الطوائف (٢) ، وأبو بكر عزيز بن خطاب المذى أباة المتوكل بن هود الثائر بمرسية وشرق الاندلس ضد دولة الموحدين في الاندلس في عهد المأمون الموحدي ، أنابه عنه في حكم مدينة مرسية ، فلما توفى ابن هود بعد عشر سنوات أسند اليه أهل مرسية أمرهم ، الى أن عزلوه عن ولايتها بعد شهر من توليه لها (٣) ، وقتل في رمضان عام ٥٦٣٨ هـ صيرا ، وظيف بجسده في المدينة .

ومما يؤكد المكانة الكبيرة والمنزلة الرفيعة التي بلغها بنو خطاب بمرسية كتاب ضخم صنفه ابن حيان (٤) عن هذه الاسرة عنوانه «الانتخاب الجامع لماثر بنى خطاب» ، ويعتقد الدكتور محمود على مكي أن تعبير «الانتخاب الجامع» الموارد في العنوان السابق يلقي ظللا من الشك على كونه كتابا مستخرجا من تاريخ ابن حيان الكبير ، قد يكون نفس المؤلف قد صنفه ليهديه الى أحد أعلام هذه الاسرة الشريفة التي توارثت الرئاسة في مرسية ، وقد يكون أيضا كتابا استنصى من تاريخ ابن حيان الموضوعات المتعلقة بأسرة بنى خطاب ، فجمع بعضها الى بعض

- 
- (١) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ١٤ ، ص ٢٧٧ .  
 (٢) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ٢٤ ، ص ١١٦ .  
 (٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ٢٤ ، ص ٣١٤ ، هامش ٢ ص ٣٠٨ — ابن الخطيب أعمال الاعلام ، التكملة ، ترجمة رقم ١٩٥٢ ص ٦٩٦ — ابن الخطيب أعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٧٤ ومايليها ، وأنظر :

Guichard, op. cit, p. 192 - Gaspar Remiro op. cit, p. 83, 84-  
 Huici Miranda, Historia de Valencia, p. 92, 100.

- (٤) ابن الأبار التكملة ، ١٤ ، ص ٢٨٠ .

وكون من ذلك كتابا في مآثر هذه الاسرة قدمه الى كبيرها آنذاك تقريبا وزلفى (١) .

## د — أشهر بنى خطاب في عصر الدولة الاموية :

### ١ — أبو جمره محمد بن مروان بن خطاب وولده :

إذا تتبعنا شجرة أنساب بنى خطاب منذ البداية فإنا ننتهين أن خطاب بن عبد الجبار من بنت تدمير ، قد أنجب ولده مروان ، وأن مروان هذا أنجب بدوره ابنا قدر له أن يصبح من كبار فقهاء الاندلس في العصر الاموى ، وأعنى به محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار الملقب بأبى جمره (٢) ، ويعتبر محمد هذا الثالث في قائمة بنى خطاب بن عبد الجبار ، وقد أنجب ثلاثة أبناء هم خطاب وعميرة وعبد الملك (٣) .

ويعتبر أبو جمره محمد هذا من أشهر شخصيات بيت بنى خطاب أن لم يكن أشهرهم على الإطلاق في عصر الإمارة الاموية ، وهو المعصر الذى ارتفع فيه نجم هذه الاسرة في مجال علوم الفقه . ومن المعروف أن أبا جمره رحل حاجا هو وابناه خطاب وأبو الفضل عميرة في سنة ٢٣٢ هـ (٤) أى في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦ — ٢٣٨ هـ) ، وقد

(١) ابن حيان ، المقتبس من أبناء أهل الاندلس ، تحقيق د. محمود على مكى ، بيروت ١٩٧٣ المقدمة ، ص ٨٥ ويذكر جيشار أن ابن حزم القرطبي هو الذى خصص لهذه الاسرة هذا المصنف الضخم الذى لم يصل إلينا (Guichard, op. cit, p. 103)

ولا أدري على أى مصادر استند جيشار في هذا الزعم .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٤١ ، ٩٢ . وأنظر أيضا :

A. Huici Miranda, Historia de Valencia, t. I, p. 94.

(٣) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٩٢ وأنظر قائمة أسماء بنى خطاب

(٤) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٩٢ — القرى ، نفح الطيب ، ٢٤ ص ٣٤٩ .

مر ثلاثتهم بالقيروان وسمعوا من سحنون بن سعيد (١) المدونة المنسوبة اليه ، وأدركوا اصبع بن الفرج وأخذوا عنه .

(١) القاضي عياض بن موسى السبتي ، ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق عبد القادر العمراوى ، ٤ ، الرباط ، ١٩٧٠ ، ص ٤٦٣ .

وسحنون هذا هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة المتنوخى ، أصله من عرب حمص ببلاد الشام ، وقدم أبوه سعيد في جند حمص . واسمه عبد السلام ولقب بسحنون وهو اسم طائر حاد النظر لحدثه في المسائل . ولد سحنون في عام ١٦٠ هـ ، وأخذ العلم في القيروان عن مشايخها أبي خارجة وبهلول بن راشد وعلى بن زياد وابن أبي حسان وعبد الله بن غانم والعباس بن أشرس ، وابن أبي كريمة وأخيه حبيب ومعاوية الصمادحى وأبى زياد الرعيني ، ثم رحل في طلب العلم في أول عام ١٨٨ هـ . وذكر ابنه وقوله أولى بالثقة أنه عرج الى مصر في أول سنة ١٧٨ هـ في حياة مالك ، ومات مالك ، وسحنون ابن ١٨ أو ١٩ عاما . وسمع سحنون في رحلته الى مصر والحجاز من ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وشعيب بن الليث ، وسفيان بن عيينه ، ووكيع بن الجراح ، وعبد الرحمن بن مهدي وابن الماجشون ، وعاد الى أفريقية في عام ١٩١ هـ وهو ابن ثلاثين سنة . وكان سحنون ثقة في علمه ، حافظا له ، اجتمعت فيه خصال قلما اجتمعت في غيره هي « الفقه البارع والنورع الصادق والصرامة في الحق والزهد في الدنيا والمتخشن في المجلس والمطعم والسماحة » . وتوفي سحنون في رجب سنة ٢٤٠ هـ ، وصلى عليه الأمير محمد بن الاغلب ، ودفن بضريحه خارج باب نافع من أبواب القيروان ، وذكر المالكي أنه لما مات سحنون رجفت القيروان لوفاته وحزن له الناس الى حد أن بعض مشايخ من أهل الاندلس كانوا يبكون لوفاته ويضربون صدورهم كالنساء ويقولون « يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها الى بلدنا » (عبد الرحمن بن محمد الانصارى المعروف بالدباغ ، كتاب معالم الايمان في =

أما عميره فقد ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك ، وصحيح اسمه الذى ورد خطأ في رواية أبى دليم وأبى سعيد اللذين التبس عليهما الامر بين عميرة بن أبى جمرة وبين عميره بن عبد الرحمن بن مروان العتقى ، فقد ، أورداه على أنه هذا الاخير ، ونقله عنهما ابن الفرضى (١) ، وفى ذلك يقول القاضي عياض «والاشبه به أنه أراد عميره بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن زيد (وصحتها نذير) مولى عبد الله بن مروان وليس هذا بعنقى (٢) » . وقد نقل ابن الفرضى تصحيحا للاسم من كتاب كتبه أبو العباس وليد بن عبد الملك الى ابن الفرضى أكد فيه أنه عميرة بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير .

وكان عميرة هذا من مشاهير فقهاء مرسية ، ومن أبرز فقهاء المالكية بالاندلس ، وتوفى في سنة ٢٣٨ هـ (٣) ، أى في نفس السنة التى توفى فيها الامير عبد الرحمن الاوسط ، وقيل بعد سنة ٢٣٨ هـ (٤) .

وكان لابى جمرة ولد ثالث يدعى عبد الملك اشتغل كأخويه وأبيه

= معرفة أهل القيروان ، تونس ١٣٢٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٤٩ — ٦٨ —  
القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ٤٥ ، ص ٤٨ ، ٨٥٤  
أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى ، طبقات علماء  
افريقية وتونس ، تحقيق على الشاذلى ونعيم حسن ، تونس ١٩٦٨  
ص ١٨٤ ومايليها ، المالكى (أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله)  
كتاب رياض النفوس ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ج ١ ، القاهرة  
١٩٥١ ، ص ٢٤٩ — ٣٩٠ .

(١) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ، ترجمة  
٩٦٧ .

(٢) ابن عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٣) ابن الفرضى ، المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر .

بالفقه ، وسمع هو الآخر من سحنون بالقيروان ، وفيه يقول ابن الأبار :  
«عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب ، من أهل مرسية يعرف بابن  
أبي جمرة ، روى عن أبيه محمد ، وله رحلة سمع فيها من سحنون بن  
سعيد ، روى عنه ابنه مروان بن عبد الملك . ذكر ذلك أبو بكر بن أبي  
جمرة شيخنا ولا يعرف إلا من جملته» (١) .

ثم أنجب عبد الملك بن محمد أبي جمرة ولدين هما وليد بن عبد  
الملك ، وأخوه مروان بن عبد الملك (٢) ، أما وليد ويكنى بأبي العباس  
فقد خلف أبيه عبد الملك في الدراسات الفقهية ، ونبغ بين فقهاء عصره  
زمن الخلافة ، كما اشتغل بالإضافة إلى الفقه بالأدب ، واستقضى  
بتدمير (مرسية) وطليطلة ، وتوفي في ٢٨ من ربيع الآخر سنة ٣٩٣ هـ (٣) .

## ٢ — بعض مظاهر الثراء الفاحش عند بني خطاب في عصر الخلافة :

نعم بنو خطاب بمرسية في عصر الخلافة الأموية بثروات ضخمة  
ونعم تفوق الوصف نوه بها مؤرخو الأندلس ، وربما آلت اليهم هذه  
الثروات الطائلة من الأملاك والاقطاعات العديدة التي توارثوها من  
جدتهم الأولى بنت تدمير بالإضافة إلى نصيبهم من الأراضي التي  
توزعت في ولاية أبي الخطار الحسام على جند الساميين .

ويؤكد ابن الفرضي ثراء أحد بني خطاب وهو الفقيه أبو العباس  
وليد بن عبد الملك بن محمد أبي جمرة ، فيذكر أنه كان عظيم الجاه ، وأمر

(١) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ ترجمة ١٦٨١ .

(٢) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج ٢ ، ص ٣٣ ترجمة ١٥١٠ .

وقد نسبه ابن الفرضي خطأ إلى العتقين بمرسية .

الملك متملكا (١) . وقد ظهرت علامات هذا القراء الفاحش في حجابة المنصور محمد بن أبي عامر ، ففى حملته الثالثة والعشرين (٢) التى وجهها الى برشلونه فى سنة ٣٧٥ هـ مر اليها بالبيرة وبسطة ولورقة ، ووصل الى مرسية (٣) . وهناك ضيفه هو وعسكره أكبر اثرياء مرسية فى ذلك العصر وأكثر أهلها جاها ومالا وهو أبو عمر أحمد بن عبد الرحمن دحيم بن مروان بن خطاب بن محمد أبو جمرة ، وكان أبو عمر أحمد هذا يعرف بالخازن ، وان كانت الحادر العربية لاتزودنا بأية تفاصيل عن نوع العمل الذى كان يعاينه (٤) .

استضاف أبو عمر أحمد الخازن المنصور محمد بن أبي عامر وجيشه مدة ثلاثة عشر يوما ، وقام أتباعه بخدمتهم جميعا ، وكان يقدم الى كل فرد منهم كل يوم «وظيفة من الدقيق واللحم والفاكهة والقضيم» (٥) ، وكان فى كل يوم يجدد للمنصور ومن معه فى أصناف الطعام ، فلا يقدم فى يوم طعاما أو فاكهة تشبه اليوم الذى يسبقه ، وأصبح جميع من كان فى جيش المنصور فى كنفالة ابن خطاب «مابين الوزير والشرطى ، علم ينفق أحد منهم لنفسه طول هذه المدة مثقال ذرة» (٦) .

- (١) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٣٢ .
- (٢) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٨٨ .
- (٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣١١ . وذكر ابن الأبار نقلا عن ابن حيان أن هذه الغزوة نفذت سنة ٣٧٥ هـ ، وفى قول آخر ذكر نقلا عن ابن الغشاء (أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبى الفياض) فى تاريخه المترجم بالعبر أنها حدثت فى عام ٣٧٤ هـ (ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، ٣١٢) .
- (٤) Huici Miranda, Historia musulmana de Valencia, t. I, p 95.
- (٥) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
- (٦) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

ولما عاد المنصور الى قرطبة من غزوته المذكورة تأقت نفسه الى تذوق خبيص استجاده كان يقدمه له أبو عمر أحمد الخازن بمرسية ، فسير الخازن اليه جارية متخصصة في صناعته ، وعندما صنعت له خبيصا من الحلواء لم يصل في الاستجادة الى ماكان يتميز به خبيص مرسية ، وكان يقارب الخبيص المرسى (١) ، فحكم المنصور للهواء في تجويده أى أنه عزا الاستجادة الى طيب هواء مرسية (٢) . ونستدل من نصوص الحلة السيرة على أن أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم هذا كان يقدم الطعام الى ضيوفه كل يوم فى آنية مختلفة في زينتها وأنواعها عما سبقها ، وقد بلغ به الكرم والاحتفال بضيوفه حدا تجاوز كل تقدير فى الحسين ، فقد ذكر ابن الأبار أنه أعد للمنصور بن أبى عامر فى يوم حماما من ماء الورد الطيب (٣) ، وأهدى الى المنصور قناطر من

(١) أورد صاحب كتاب الطببخ من بين أصناف المأكولات فى الاندلس الخبيصة ، وهى نوع من الحلواء كان يجيده أهل مرسية ، والخبيصة أصناف متعددة منها الخبيصة العادية ، وتصنع من «نصف رطل من سكر وثلاث رطل لباب خبز درمك ، فيدق السكر ، ويخلط معه اللباب ، ويجعل معه ثلاث بيضات ويسخن فى برمة فحار نصف رطل زيت عذب أو أقل ، فاذا غلى ألقى عليه السكر واللباب والبيض ، ويحرك على النار حتى يطبخ ويلتف ، ثم يترك ويذر عليه السكر مدقوقا ١٠٠٠» (مجهول ، كتاب الطببخ فى المغرب والاندلس فى عصر الموحدين ، تحقيق المبروريزو اويشى ميراندا ، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ص ٩٢) وهناك خبيصة برمان ، ونوع آخر مشابه للنوع الاول وان كان يضاف اليه النشا ودقيق اللوز (كتاب الطببخ ، ص ٩٣) .

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ح ٢٤ ، ص ٣١٢ .

(٣) العذرى ، ص ١٥ — ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ح ٢٤ ، ص ٣١٣

الفضة الخالصة (١) التي يتوفر وجود معدنها بساحل تدمير (٢) .

ترك الخازن بن عبد الرحمن دحيم باستقباله الحافل وتكريمه للمنصور وتضييفه لعسكره أعمق الأثر في نفسه ، ومما يؤكد ذلك أن المنصور بعد عودته إلى قرطبة كان يذكر كرم أحمد الخازن ونعمته بقوله « هي أحق نعمة بالحفظ وأولاها بالزيادة لسلامتها من الغمط ، وبعدها من الجحود ، وقيامها بغرض التزكية » (٣) . وكان لذلك يوعز إلى عماله بتدمير بحفظ أسبابه ، وتحري موافقته في كل ما يرغبه .

(١) المصدر السابق . ومن المعروف أن كورة تدمير اشتهرت بكثرة الفضة في أراضيها واشتهرت مرسية لذلك بصناعة التحف الفضية [Crónica del Moro Rasis, Descripción Geográfica de Al - Andalus, p. 35].

الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، القاهرة ١٩٣١ ، ص ٣٦ — ابن الفقيه الهمداني ، مختصر تاريخ البلدان ، ليدن ، ١٨٨٥ ، ص ٨٧ — ابن غالب الاندلسي ، قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق دكتور أحمد لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ١٩٥٦ ، ص ١٦ — مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٧٦ (يقول : وبها معادن فضة غزيرة متصلة بالمادة) — الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق دكتور احسان عباس ، ص ٥٣٩ — المقرئ ، نفح الطيب ، ح ١ ، ص ٧٠ ، ١٣٧ .

(٢) في ذلك يقول العذري « وبساحل تدمير معادن الفضة ، ويذكر أنه كان يدخل منها في كل يوم ثلاثون رطلا من منبت » (العذري ، ص ٢) ولكثرة معدن الفضة في تدمير ضرب ديسم بن اسحاق من فرسان عمر بن حفصون والثائر بتدمير الدبراهم على اسمه (العذري ، ص ١٣١) .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ح ٢ ، ص ٣١٢ . وفي رواية ابن الغشاء أنه قال « نعمة ابن خطاب أحق نعمة بالحفظ وأحرصها على التغيير وأولاها بالزيادة والتثمين لسلامتها وبعدها من الجحود وقيامها بغرض التزكية » (الحلة السيرة ، ص ٣١٣) .



وبالإضافة الى شهرة أبي عمر أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم في الكرم والجود ، فقد كان من كبار أدباء مرسية ، وكان مخصوصا بصداقة ابن شهيد (١) .

وكان أبو الاصبع موسى بن أبي عمر أحمد الخازن يحتذى حذو أبيه في الدهقة ، فقد ورث عنه الكرم والجود ، ومن أمثلة ذلك أنه استضاف أيضا طرفة الخادم مولى المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر ورجاله أثناء اجتيازهم أرض مرسية في طريقهم الى غزو قطلونية سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٣ م) (٢) . ومع هذا الثراء الذي تميز به أبو الاصبع موسى ، فقد كان فقيها من كبار فقهاء مرسية ، وإلى القضاء على مرسية وبلنسية وأنداره وطرطوشة وجزيرة يابسة وجزيرة ميورقة وجزيرة منورقة ، وكان يستنيب عنه في الجزائر أبا عمر أحمد بن أبي ريال الفقيه ، وفي جهات بلنسية أبو عبد الله الحمردى (٣) . أما أخوه ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن دحيم فكان على حد قول الفتح بن خاقان «رجل الشرق سؤدا وعلاء ، وواحد اشتمالا على الفضل واستيلاء ، استقل بالنقض والابرام ، وأوضح رسم الجاملة والاكرام» (٤) وعرف بتميزه في الادب واللغة ، وكان بالإضافة الى ذلك شاعرا فحلا (٥) .

(١) هو الوزير أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، وكان شاعر المنصور بن أبي عامر وأقرب ندمائه الى نفسه (عن ابن شهيد أرجع الى ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٧ — المقرئ ، نفح الطيب ، ح ٤ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤) .  
A. Huici Miranda, op. cit, p 97.

(٢) ابن البار ، الصلة السيرة ، ح ٣ ، ص ٣١١ :

(٣) العذري ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٤) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، طبعة مصر ، ص ١١٩ .

(٥) الضبى ، بغية الشمس ، ص ٤٣ .



(٣)

بنو خطاب في عصر دويلات الطوائف وعصر دولة المرابطين

١ - أبو عامر بن خطاب رئيس مرسية من قبل زهير العامري

على الرغم من الاضطرابات السياسية التي سادت جميع أنحاء  
الاندلس في أعقاب سقوط الخلافة الأموية واشتعال نار الفتنة التي طحنت  
البلاد برحمتها، فقد احتفظ بنو خطاب بمركزهم الاجتماعي المرموق، واشتغل  
بعضهم بالفتنة وبرزوا فيه (١) ومن الغريب أننا نلاحظ لأول مرة ظهور  
أسرة بنى خطاب على مسرح حوادث عصر دويلات الطوائف، وارتفاع  
مكانتهم في مرسية بحيث وجد منهم من تولى رئاسة مرسية وحكمها  
فترة من هذا العصر (٢) المتقلب .

وينفرد ابن الأبار في الحلة السيرة من بين مؤرخي الاندلس  
أصحاب التراجم بذكر واحد من أفراد هذه الأسرة، وصل إلى دست  
الرئاسة على مرسية في ذلك العصر، واكتفى ابن الأبار بذكر كنيته دون  
أن يذكر اسمه (٣)، ذلك هو أبو عامر بن خطاب الذي كان يتولى أمر  
مرسية من قبل زهير العامري فترة من الوقت ثم خشي أن يستقل بها  
فأمر بأن يصحبه معه إلى المرية ليكون تحت رقابته .

ويحدثنا المؤرخ الأسباني امبروسيو اويثي ميراندا عن شخصية  
أبي عامر (٤) بن خطاب وعن أحداث شرق الاندلس التي واكبت فترة

(١) Huici Miranda, op. cit, p. 91.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢، ص ١١٦ .

(٣) المصدر السابق، ٢، ص ١١٦ .

(٤) A. Huici Miranda, op. cit, p 98.

ومن الجدير بالذكر أن اويثي ميراندا أخطأ عندما ذكر أن المصدر =

رئاسته لمرسية (١) \* ويذكر ابن الابار نقلا عن تعليقات القاضي أبى

= الذى اعتمد عليه فى دراسته الابى عامر بن خطاب هو كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (ج ٢ ص ٢٧٨)، وبالرجوع الى هذا المصدر لم أجد فيه ذكرا على الاطلاق لابى عامر هذا ، والغريب أن خبر تقلد أبى عامر بن خطاب لرئاسة مرسية انفرد به ابن الابار فى كتابه الثانى الحلة السيرة (ج ٢ ، ص ١١٦) .

(٩) كان خيران العامرى أحد الفتيان العامرية الذين فروا من قرطبة عند قيام الفتنه ، واستقر مع بعض رفاقه وأنصاره بقلعة أوريولة من كورة تدمير سنة ٤٠٤ هـ ، ونجح فى الاستيلاء على مرسية فى سنة ٤٠٤ هـ (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول الاندلس ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٦٠) . وفى العام لتالى تمكن من ضم المرية وأقام بها ، بينما ولى بعض أتباعه على أوريولة ومرسية . وبعد حوادث دامية ووقائع شملت شرق الاندلس وموسطه استمرت مايقرب من عشر سنوات اتفق الفتيان العامرية المنتزون بشرق الاندلس على أن يسندوا اماره هذه البلاد الى أمير يعترفون به ، وأجمعوا على اختيار عبد العزيز ابن عبد الرحمن شنجول بن المنصور وبايعوه ، وتلقب عبد العزيز بالمنصور . ثم خرج خيران على المنصور وأعلن ولاءه لحفيد آخر الابن أبى عامر هو أبو عامر محمد بن المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبى عامر ، ولقبه بالمعتصم ، ولكن خيران لم يلبث أن اختلف معه بعد فترة قصيرة من تولية الامارة ، فخاف أبو عامر من غدر خيران به ، وفر الى غرب الاندلس . أما خيران فقد توفى فى سنة ٤١٩ هـ وخلفه على المرية رفيقه زهير العامرى . وقد اتسع ملك زهير وامتد بحيث وصلت حدود دولته الى قرطبة ونواحيها غربا وشاطبة ومرسية فى الشمال الشرقى وبياسة وأول طليطلة فى الشمال الغربى (ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٦٩ — ابن الخطيب ، أعمال لاعلام ، ج ٢ ، ص ٢١٦) . وفى هذه الظروف المكثرية والاحداث المتشابكة المعقدة كان أبو عامر بن خطاب يتولى رئاسة مرسية (عن هذه الاحداث =

القاسم بن حبيش على تاريخ أبي مروان بن حيان أن زهير العامري صاحب المرية ومرسية «خاف انتقاض أبي عامر بن خطاب رئيس مرسية عليه أن تركه خلفه لصفوه إلى مجاهد (١) — يعني العامري — مناوئته ،

= التي سبقت رئاسة أبي عامر المذكور على مرسية أرجع إلى : ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول (طبعة احسان عباس) ص ٣٥ ، ٧٤ ، ٤٠٠ ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص ١٣ ، ١٧٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٣٧ ، ابن الأثير الكامل في التاريخ ، طبعة مصر ١٣٥٣ هـ ، ص ٧٤ ، ٢٨٤ — ٢٨٨ العذري ص ٨٣ — ٨٦ — وانظر :

Gaspar Remiro (Mariano), Murcia musulmana, Zaragoza, 1905, P. 90-93, 98.

(١) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٥٨ — ٦٩ هو أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري الملقب بالموفق بالله صاحب دانية والجزائر الشرقية ، كان مملوكا للمنصور بن أبي عامر وتعلم مع بنيه الأدب والرماية وركوب الخيل وتلقب أول انتزائه بالجزائر الشرقية بذى الوزارتين ، وكان شديد الوطأة على رعيته ، سام أهل هذه الجزائر الخسف ، وتسلط على وجوه أهلها ، وغرس في قلوبهم الرعب والرهبة ، وكان مع ذلك أدبيا ، ثبتا في علم العربية ، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه ، ملوك الطوائف ومنتجعه العلماء من كل صقع ، فاجتمع في حضرته جملة من مشيخهم ومشهور طبقاتهم ، ومنهم ابن عبد البر وابن معمر اللغوي وابن سيده ، فشاع العلم في حضرته ، وفشا في جواريه وغلمانهم . وكان فارسا مغوارا ، شجع الناس على التقدم في الفروسية وحذق معانيها ، «فلم يك في ملوك الزمان فارس يعدله شكلا ولباقة ورواء وهيبة وحسن عمل في السلاح وتقليبا له إلى حذق بآبواب الثقافة والرماية وتدقيق لمعانيها» (ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢١٨) . ومن أشهر أعماله الحربية افتتاحه لجزيرة سردينيا ، اقتحمها في ١٢٠٠ مركبا وضرب على أهلها الجزية ، واخترط بـسردينيا=

فأسكنه معه المرية دون أن يغير له حالاً والنعمة ، وترك بمرسية ابن طاهر (محمد بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر المقيسي) ند ابن خطاب ومناوئته ، بعد أن انطلق ابن طاهر من يد مجاهد بفدية غليظة ، وعاد الى حاله ونعمته ، وأعانه زهير على الم شعته ، ووفى بعده ، فاطمأنت قدمه بمرسية فيما بعد ، وارتفعت حاله ، ويعد عنها عدوه ابن خطاب آخر الايام ، فلم يقض له رجوع اليها ، الى أن مضى التسبيح<sup>(١)</sup> ونستدل من هذا النص على أن أبا عامر بن خطاب كان موالياً لمجاهد العامري الذي كان يناقش زهير العامري في السيادة على مواضع من مرسية وشرق الاندلس ، وأن زهير كان يخشى من أبي عامر بن خطاب أن يغدر به وينقلب عليه اذا ما غاب زهير عن مرسية وأقام في المرية مقر دولته ، وأن افتقاد الثقة في ولاءه هو الذي دفعه الى عزله وحمله معه الى المرية .

= مدينة واسعة انتقل اليها بأهله وولده ، ثم تداعى اليه ملوك الفرنجة (ارض الكبيرة) واستجاشوا ، فعمد الى ترك سردانية الى بلده ودار ملكه بدانية ، ولكن الأعداء عاجلوه بالهجوم ، فانهزم هزيمة مخزية ، وأبى معظم عسكره ، وتملك العدو أسطوله ، وسبوا حريمه وولده وفيهن نساؤه وبناته وعلى ولده وأمه النصرانية «جود» ، فافتدى بعضهن ، وافتدى ولده بعد زمن طويل بعد أن بذل في فدائه عشرة آلاف دينار وذلك سنة ٤٢٣ هـ . ولما عاد منكوباً من سردانية الفس نائبه بدانية وهو الفقير أبو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطى قد استبد بها ، وتوفي بدانية في ٢٦ من ذى القعدة سنة ٤٣٦ هـ (انظر ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، وما يليها — مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١٧ ، ابن عذاري ، لايبان المغرب ح ٣ ، ص ١١٥٥ ، ١٥٦ — كليكي سارنللى ، مجاهد العامري ، القاهرة ١٩٦١ — السيد عهد العزيز سالم ، وأحمد مختار العبادي تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٢٠٣ ، وأنظر أيضا : مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانيا مدريد ١٩٥٣ ، ص ٢١ — ٢٦ )

ونضيف الى ذلك الدافع دافعا آخر وهو أن ثراء أبي عامر وسمو مكانته في مرسية وعراقة أصله ، وقوة نفوذه أثارت جميعا مخاوف زهير العامري ودفعته الى اتخاذ قراره في اقصائه عن الرئاسة ، واسنادها الى ابن طاهر القيسي .

وجدير بالملاحظة أن ابن الأبار لم يذكر في نصه السابق من اسم ابن خطاب سوى كنيته ، وقد حاول أويثى ميراندا أن يكشف النقاب عن شخصية أبي عامر بن خطاب وعن اسمه الحقيقي ، وتوصل الى أنه هو نفس «عبد الملك بن الوليد بن محمد بن وليد بن مروان بن عبد الملك بن محمد أبي جمرة» (١) . واستند أويثى ميراندا في ذلك على أن أبسا عامر تقاد رئاسة مرسية في ظل إمارة زهير بعد وفاة خيران أي بعد سنة ١٨٤هـ ، ولما كان أبو موسى بن عبد الملك ، الذي يعتقد أويثى أنه هو أبو عامر بن خطاب ، قد رحل مع ابنه الى قرطبة للإجازة في سنة ٢٨٤هـ (٢) بحيث عد أبو موسى هذا من الفقهاء البارزين ، فقد رجح أويثى ميراندا أن يكون عبد الملك والد أبي موسى هو نفسه أبو عامر ، بحكم معاصرته زمنيا لاهداث العامريين في مرسية . ولكنني أميل الى الاعتقاد بأن أبا عامر أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم من فرع خطاب بن محمد أبي جمرة هو نفس أبو عامر بن خطاب لعدة أسباب :

١ — أن كنية أحمد الخازن هي أبو عامر ، واسم عمر في هذه الكنية قريب جدا من اسم عامر ومن المحتمل أن يكون الاسم قد حرف

(١) كان الفقيه محمد أبي جمرة قد أنجب ثلاثة أبناء هم خطاب وعمره وعبد الملك سمعوا بالقيروان مذبذبة سحنون ، وكان ثالثهم عبد الملك لجد الأكبر لعبد الملك أبي عامر بن خطاب الذي حكم مرسية زمن زهير العامري في رأى أويثى ميراندا (Huici Miranda, Historia, p 98.)

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

عند النسخ ، فيكون أصل الكنية «أبو عامر» ثم حذف حرف الالف ، وقد يكون العكس هو الصحيح أى أن أصل الكنية «أبو عمر» ثم أضيف حرف الالف عند النسخ .

٢ — أن ابن الأثير أشار في الحلة السيرة الى أن زهير خاف أن يثور أبو عامر بن خطاب عليه وينضم الى مجاهد «الصفوة الى مجاهد» فأسكنه المرية معه ، ونصب ابن طاهر واليا على مرسية ، وكان ابن طاهر مناوئا لابن خطاب ، وهذا يعنى أن أبا عامر بن خطاب كان شخصية قوية النفوذ والتأثير ، وأنه كانت له مكانة عالية في مرسية رسخت قبل أن يخلف زهير خيران العامري على امارة المرية ، بدليل أنه كان له مناوئين وخصوم سياسيين أمثال ابن طاهر ، لاسيما اذا عرفنا أن ابن طاهر بادر فور توليه رئاسة مرسية بالبحث والتنقيب والمساءلة في أموال بلده تدمير (مرسية) <sup>(١)</sup> ، ولعله كان يستهدف من ذلك الانتقام من مناوئيه وخصومه السياسيين ومنهم أبو عامر بن خطاب بطبيعة الحال ، بوضع يده على أموالهم ومصادرة أملاكهم ، وهذا يعنى أن خصومه هؤلاء كانوا على درجة كبيرة من الثراء وأنهم كانوا من أعيان مرسية وذوى النفوذ والسلطان بها ، وينطبق ذلك على أبى عمر أحمد الخازن بن دحيم بن خطاب الذى ضيف المنصور بن أبى عامر وجيشه في سنة

(١) ذكر الضبى في ترجمته لحمد بن طاهر القيسى أنه كان «فقيها عالما زاهدا خيرا ناسكا متبتلا ، طلب العلم في حداثة سنه في بلده ، ورحل في التماسه الى قرطبة ، فروى الحديث بها ، وتفقه بأهل الشورى المفتين ، وناظرهم ، وأخذ بحظ وافر من العلم ، وفاتش أهل الورع من علماء قرطبة في أموال بلده تدمير وسقاهم ووجوه مستغلاتهم ، وأخذ فيها أجويتهم ، فجاءت مفيدة نفاعه ...» (الضبى ، بغية المتمس ، ص ٧٣ ترجمة ١٥٤)



٣٧٤هـ/٣٧٥هـ مدة ثلاثة عشر يوما (١) في قول ٢٣ يوما في قول آخر (٢)، وعبر عن كرمه الزائد وثرائه الفاحش بما قدمه للمنصور وأحفاده من مظاهر الاكرام والبذخ \* ومثل هذا الرجل ، أعنى أبا عمر أحمد الخازن ، لابد أنه كان مهاب الكلمة ، وأوسع النفوذ والسلطان في بلده ، عظيم النجاء والمال بحيث يمكنه أن يضيف جيشا بأكمله ، وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن الخازن هذا هو نفسه أبو عامر بن خطاب لان مثل هذه الشخصية جديرة بالرئاسة في مرسية ، وأنها كنيهة باثارة مخاوف زهير العامري منه لكانته وعظم نفوذه ، ولصدافته لمجاهد العامري خصم زهير اللادود ، كما كانت كنيهة باثارة فقيه في زهد أين طاهر وورعه ، ممن يكرهون أصحاب الاموال الطائلة والنجاء العريض \* وربما كان من أسباب نفوره من ابن خطاب وعدائه له أن ابن طاهر كان معتقلا في دانية وأنه كان قد أطلق من يد مجاهد بفدية كبيرة وأعانه زهير على لم شعثه وعودته الى نعمته (٣) ، ولانسبعد أن يكون لابن خطاب يد في اعتقال مجاهد له .

٣ — ان الفترة الزمنية التي عاش فيها أحمد الخازن بن دحيم بمرسية متقاربة مع الفترة التي خضعت فيها مرسية لكل من خيران وزهير العامريين : فعلى الرغم من صمت المصادر العربية عن ذكر تاريخ وفاة أحمد الخازن ، فليس بعيدا أن يكون العمر قد طال به منذ زيارة المنصور بن أبي عامر لمرسية سنة ٣٧٥هـ حتى ولاية زهير سنة ٤١٩هـ ، وهي فترة لانزيد عن ٤٥ سنة ، رغم أن ولده أبا الاصبع موسى (ابن أحمد الخازن) هو الذي ضيف أيضا طرفة الخادم مولى عبد الملك بن أبي عامر ورجاله عندما اجتاز بمرسية غازيا ، وكان نفس أبو الاصبع موسى

(١) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ٢٤ ، ص ٣١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٣ .

(٣) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ٢٤ ، ص ١١٧ .

قد ضيف هو وأبوه أحمد بن دحيم (١) المنصور بن أبي عامر •

وأيا ما كان الأمر ، وسواء كان أبوه عامر هو نفسه أبو عمر أحمد أو لم يكن ، فمن الواضح أن أبا عامر هذا هو الذي تذكر ابن الأبار أنه كان رئيساً لمرسية زمن زهير ، فقد كان يقبواً مركزاً سياسياً هاماً ويشغل مكانة اجتماعية مرموقة في بلدة مرسية باعتباره من أعظم الشخصيات المرسية وأبرزها جاهاً وثراء وحسباً ونسباً •

## ب — شيوخ بنى خطاب في الفقه المالكي زمن ملوك الطوائف وعصر دولة المرابطين

وعلى الرغم من حالة الاضطراب التي شملت بلاد الأندلس بسبب الحرب الأهلية (الفتنة) التي نشبت بعد انهيار الدولة النعمانية وأدت إلى سقوط الخلافة الأموية وقيام دويلات الطوائف وما صاحب ذلك من معارك ووقائع ، فقد ظل بنو خطاب يحتفظون بمكانتهم الاجتماعية في مرسية ويستثمرون أموالهم العريضة في طلب العلم والرحلة لتحصيله ، فموسى بن عبد الملك بن وليد من فرع مروان بن عبد الملك بن محمد أبي جمرة بن خطاب كان من كبار الفقهاء زمن الفتنة ، وقد رحل هو وولده عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد إلى قرطبة في شوال من سنة ٤٢٨ هـ لسماع شيوخها المشهورين والاستزادة من العلم ، وقد تخصص كلاهما في رواية الحديث (٢) •

فموسى بن عبد الملك هو مصنف كتاب «رد الأبهري على المزينى

(١) المصدر السابق ، ص ٣١٣ • يقول ابن الأبار نقلاً عن ابن الغشاء عن زيارة المنصور لمرسية «فأقام بها (مرسية) ثلاثاً وعشرين يوماً في ضيافة أحمد بن دحيم بن خطاب وابنه أبي الأصبغ موسى بن أحمد» •

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ •

في المسائل الثلاثين» ، وفيه يرد على مالك ، وفي آخر هذا الكتاب اجازة لموسى بن عبد الملك ولابنه عبد الملك من الفقيه أبى عبد الله بن عابد (١) . كذلك أجاز الفقيه أبو عبد الله بن عابد لعبد الملك بن موسى بن عبد الملك في عام ٤٢٨ هـ (٢) . وبذلك يكون موسى بن عبد الملك الاب وعبد الملك بن موسى ولده قد اشتغلا بالفقه وتخصصا فيه وأجيزا بذلك في عام ٤٣٨ هـ . كما أجيز الاب وابنه في آخر كتاب «برنامج القاضي يونس بن عبد اللطيف» ، أجاز لهما أبو محمد مكي بن أبى طالب في شوال سنة ٤٢٨ هـ . ويبدو أن عبد الملك بن موسى رحل الى المشرق ، اذ يشير ابن عبد الملك الانصارى الى أنه أجاز له من أهل المشرق أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن الجوينى . وتوفى عبد الملك بمرسية في ٧ من جمادى الآخرة سنة ٤٨٥ هـ (٣) .

زيندراج في سلسلة بنى خطاب زمن الطوائف اسم أبى عمر أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك من فرع عبد الملك بن محمد أبى جمره ، وكان فقيها له مكانته في علوم الفقه في زمن الطوائف (٤) . وقد تخصص أبو عمر أحمد في الفقه المالكي وأخذ عليه عديد من طلاب العلم .

وينبع من أبناء أبى عمر أحمد بن عبد الملك في مجال الفقه أيضا ولده أبو بكر محمد الذى شغل مناصب رفيعة في مرسية ومنها القضاء (٥)

- 
- (١) ابن الأبار ، التكملة ، ١٠ ، ص ٢٧٩ .  
 (٢) ابن الأبار ، التكملة ، ١٠ ، ص ٢٧٩ .  
 (٣) محمد بن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، سفر ٥ ، قسم ١ ، ترجمة ١٠٨ .  
 (٤) ابن الأبار ، التكملة ، ١٠ ، ص ٢٧٩ .  
 (٥) ابن الأبار ، المحلة السيرة ، ٢ ، ص ٨ .

ومن شيوخه أبوه أبو عمر أحمد وقد سمع عليه وتتلذذ على يديه (١)، كما سمع على أحد أقربائه وهو الفقيه أبو القاسم محمد بن هشام بن أحمد بن وليد (ت ٥٣٦هـ) (٢)، والقاضي أبو بكر بن أسود الذي نازله تأليفه في تفسير القرآن، كما قرأ سوراً من المفصل على أبي محمد بن أبي عامر بن شروية خطبه مناولة وسمع منه الحديث المسنسل في الاخذ باليد، وأجاز له جميعهم، واستجاز له قريبه أبو القاسم المذكور، وأبا الوليد بن رشد، وأبا بحر الاسدي، وأبا الوليد هشام بن محمد، واستجاز هو لنفسه أبا القاسم بن ورد، وأبا بكر بن العربي، وأبا الحسن شريح ابن محمد، وأبا محمد الرشاطي، وأبا الفضل بن عياض، ومن غير الاندلسيين أبا عبد الله المازري (٣)، ونعتقد أنه رحل في طلب العلم الى المهدية حيث سمع على المازري نزيل المهدية.

(١) ابن الأبار، المتكلمة، ١٨، ص ٢٧٦، يقول عنه ابن الأبار:

«سمع من أبيه كثيراً لا وتفقه به وعرض عليه المدونة للسحنون»

(٢) الضبي، ص ١٣٠ ترجمة ٣٥.

(٣) ينسب الى مازر بجزيرة صقلية وهي مدينة تقع على الساحل الجنوبي من الجزيرة جنوبى يلزم، وتشرف على ساحل افريقية: وكانت على حد قول الحميري مدينة فاضلة شامخة لاشبه لها ومثال في شرف المطل، اليها الانتهاء في جمال الهيئة والبناء، وما اجتمع فيها من المحاسن لم يجتمع في غيرها. وأسوارها حصينة وديارها بحسنة، وبها أزقة واسعة، وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات وحمامات وخانات، وبساتين وجنات طيبة المزروعات، يسافر اليها من جميع الآفاق... أما أبو عبد الله المازري فهو الفقيه الامام أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم التميمي المازري، صاحب كتاب «المعلم بفوائد مسلم» وكتاب «شرح التلخين» وغيرهما، واليه انتهت الرئاسة في العلم في وقته وانتشرت آراؤه وفتاويه في الاقطار، وقصد الناس اليه، وتوفى بالمهدية سنة ٥٣٦هـ (الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٥٢١)

ويبدو أن أبا بكر محمد كان على علاقة ودية بالفقيه الفاضل المفسر أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى من أهل غرناطة (١) (٥٤٢هـ) ، فقد حدث أن قصد هذا الفقيه مرسية ليتولى قضاءها ولكنه عدل عن رأيه عندما صد عن دخولها ، وبصرف منها التي لورقة ، وقبل رحيله التقى بأبي بكر محمد بن أبي عمر أحمد ، وناولته تأليفه في التفسير ، وأذن له في الرواية عنه (٢) ، وكذلك سمع أبو بكر محمد على أبي الحسن بن هذيل ، وأبي الوليد بن المديح ، وأبي بكر بن رزق ، وأبي الحسن بن نعمة ، وأبي عبد الله بن سعادة ، وأبي بكر بن المجد ، وأخذ عنهم جميعا وأجازوا له باستثناء ابن هذيل وابن النعمة ، كما «سمع من أبي اسحق إبراهيم بن صالح المقرئ كتاب الشهاب ومسنده للقضاعي وناظر في المسائل عند أبي جعفر بن أبي جعفر أعواما ، وتدريب مع أبي محمد عائش بن محمد ، وسمع منه جملة من تأليفه الكبير في شرح المدونة ، ومع أبي عبد الله محمد بن يحيى بن سعدون ، وأجازوا له ، كما عني بالرواية

(١) انظر ترجمته في كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم لخلف بن عبد الملك بن بشكوال ، مدريد ١٨٨٣ ، ج ١ ، ترجمة رقم ٨٢٥ ، والضبي ، بغية الملتبس ترجمة رقم ١١٠٣ ص ٣٧٦ ، وابن الأبار في المعجم رقم ٣٤٠ ، وابن الزبير رقم ٥٠ هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية المحاربى ، كان فقيها حافظا محدثا مشهورا ، وأديبا نحويا شاعرا بليغا ، صنف في التفسير كتابا ضخما فاق فيه كل من تقدمه ، ولد بالمرية في ٤٨٠ هـ وتوفي بلورقة في ٥٢٤ هـ (وعن أسرة ابن عطية المحاربى أنظر الدراسة القيمة عنهم في

José Maria Forneas, Los Bauu Atiyya de Granada, en Miscelanea de Estudios arabes y hebraicos, Univ. de Granada, vol XXV, 1976.)

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

وحفظه» (١) \* وقد ساعد كل ذلك على صقله وتميزه وتكوينه ، فكان من أكبر فقهاء عصره ، وارتفع نجمه وتألق تألقا شديدا ، وكان لذلك أعظم الاثر في توليه خطة الشورى وسنه لم تتجاوز احدى وعشرين سنة (٢) ، وقدم للفتيا مع شيوخه في ٩ ذى الحجة سنة ٥٣٩ هـ في اماره ابن أبى جعفر (٣) وكان أول من شاور من القضاة القاضى ابن

(١) ابن الابار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

(٣) نفسه ، ص ٢٧٧ . وأبو جعفر هذا هو محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن موسى الخشنى ، ويعرف بابن أبى جعفر ، من أهل مرسية ، وكان فقيها حافظا مبرزاً في تدريسه ، قائما على المدونة ، يناظر عليه فيها ، ويلقى من حفظه مسائلها مستبحرا في علم الرأى . وولى قضاء بلاده عند خلع المثلثة ، ثم تأمر بمرسية وهو زاهد في الامارة ، وكان يقول في قيامه بالامارة « ليست تصالح بى ولست لها بأهل ، ولكنى أريد أن أمسك الناس بعضهم عن بعض حتى يجىء من يكون لها أهلا » . وحدث أن خرج من مرسية في قوة من ألفى فارس من أهل شرق الاندلس لمعاونة أهل غرناطة ، واشتبك في معركة ضارية مع المرابطين ، وانتهت بهزيمته ومصرعه في صدر سنة ٥٤٠ هـ ، ودفن في غرناطة ( ابن الابار ، التكملة ، ١٤ ، ص ١٨٠ ترجمة ٦٣٤ — الحلة السيرة ، ٢ ، ص ٢١٣ — ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، تحقيق د. عبد الهادى التازى ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٧٢ ) . ويزودنا ابن الابار بمزيد من التفاصيل عن الظروف التى أدت الى تولية ابن أبى جعفر اماره مرسية ، فقد كان أبو محمد ابن الحاج اللورقى أول من ثار بمرسية ضد المثلثين ، ودعا لابی جعفر حمدين بن على بن حمدين الثائر بقرطبة أياما من شهرى رمضان وشوال سنة ٥٣٩ هـ ، ثم خرج من مرسية للنصف من شوال ، وقدم للرئاسة أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبى جعفر الخشنى الفقيه في آخر شوال من السنة ، فقام بتدبير أمورها بقية عام ٥٣٩ هـ وأشهرها من =

برطلة<sup>(١)</sup>، ثم أعيدت إليه خطة الشورى بتوجيه من الأمير محمد بن سعد بن

= سنة ٥٤٠ هـ ، وكان يتظاهر بزهد عن الإمارة ، ولكن ابن الأبار يذكر في الحلة أنه أظهر حب الرئاسة ، فحشد الناس لقتال المثلثين بأوريولة ، وغدر بهم عند نزولهم على الأمان فقتلهم ، ثم دخل أهل بلده في أن يؤمروه على أن يتقدم للقضاء أبو العباس بن الحلال (ت ٥٥٤ هـ) ولقيادة الخيل عبد الله الثغري ، فوافقوه على طلبه . وبعد أن انعقدت البيعة له منذ طاعة ابن حمدين ودعا لنفسه ، تلقب بالأمير الناصر لدين الله ، بعد أن أسقط منه الداعي لأمام المسلمين . ثم أقدم على اعتقال الثغري فسجنه هو وصهره ابنى مسالوقه ، وقلد قيادة الخيل لزعنون أحد وجوه الجند . ويتابع ابن الأبار رواية سيرته ، فيذكر أن ابن أبي جعفر رحل إلى شاطبه لنصرة أبي عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان بن عبد العزيز وإلى شاطبة ضد المثلثين الممتنعين بقصبتها ، ووصل إلى شاطبة بعسكر مرسية في آخر شوال . فأقام على حصار شاطبة متفقين في الظاهر ، مختلفين في الباطن ، وانتهر أهل مرسية فرصة غياب ابن أبي جعفر فثاروا بها ، وسرحوا الثغري وكهريه من معتقهم ، فلحق ابن أبي جعفر بها ، وأخمد الثورة وعاد إلى حصار شاطبه . واضطر المرابطون بقيادة عبد الله بن محمد بن غانية إلى الفرار منها ، وتمكن ابن عبد العزيز من دخول شاطبة صلحا في حين انصرف ابن أبي جعفر إلى مرسية إلى أن قتل في غرناطة ( ابن الأبار ، الحلة السيرة ص ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٥٨ ) .

(١) ذكر ابن الأبار أن أبا جعفر بن أبي جعفر ولي في تأمره لمرسية أبا الحسن سليمان بن موسى بن سليمان بن علالى الأزدي المعروف بابن برطلة قضاء مرسية ، وفي أيام قضائه شؤور أبو بكر بن أبي جمرة في ذي الحجة من سنة ٥٣٩ هـ ، وهو أول من شاوره من القضاة . =

مردنيش (١) • وكان أول من شاوره من القضاة أبو الحسن سليمان بن موسى بن برطلة ، فظهرت براعته في أول قضية •

ونص كتاب تعيين ابن أبي جعفر الأبى بكر محمد في خطة الشورى ورد كاملا في كتاب التكملة لابن الأبار نطالع فيه مايلي «هذا كتاب تنويه وترغيع وانهاض الى مرقى رفيع، أمر بكتبه الأمير الناصر ثلاثين أبو جعفر بن أبي جعفر أدام الله تأييده ونصره للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل أبى بكر بن أبى جمره أدام الله عزه ، انهض به الى الشورى ليكون عندما يقطع الامر أو يحكم في نازلة ، يجرى الحكم بها على مايصدر من مشورته ومذهبه لما علمه من فضله وذكائه وجده في

Alarony A. Gonzalez Palencia, apéndice a la edición Codera = de la Tecmila, en Miscelanea de Estudios y Textos arabes, Madrid, 1915, p. 304.

(١) هو أحد الثوار الذين ظهروا في أعقاب دولة المرابطين ، وتصدوا للموحدين ولم يتخرجوا من الاستعانة بنصارى اسبانيا ضد الموحدين ، ولم يتخرجوا من الاستعانة بنصارى اسبانيا ضد من أصل اسباني يتمثل في اسم مردنيش المحرف من Martinez وعرف ابن مردنيش في المصادر المسيحية بالملك لوبو El Rey Lobò ومنحه البابا لقب صاحب الذكر الحميد ، وتوفي سنة ٥٦٧ هـ ( امن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ص ١١٥ ) وكان ابن مردنيش قد تزوج من ابنة ابراهيم بن همشك وبهذه المصاهرة أمكنه السيطرة على شرق الاندلس ، وعظم أمره وذاعت شهرته • ويذكر ابن الخطيب أنه كان عظيم القوة في نفسه أصيل الشهامة والفروسية ، ينادم كبار ابطال ومشاهير الفرسان ومساير الحروب ، وكان يميل الى «اتخاذ زى الروم من اللباس الضيق وركوب البراذين المهماليح واتخاذ السروج الضخمة القرابيس ، واستعان بهم على تدبيره، ورتب منهم أعوانا وجندا ، وأفرد لهم بمرسية منازل فيها الحانات والبيع ، واضطر الى المال فتخفيف الرعية بكل وجوه الجور ••• » (أعمال الاعلام ، ص ٢٦١) •



اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة متوارثة عن أسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها تحمل المستقل بأعبائها ، الملحن بأبنائها ، العالم بمقاصدها ، المتوخاة المعتبرة وأنحاءها ، والله يزايدة تنويها وترفيعا ، ويبيوئه من حظوته وتمجيده مكانا رفيعا . وكتب في التاسع لذي حجة سنة ٥٣٩ . الثقة بالله عز وجل . هذه علامة ابن أبي جعفر » (١) .

وأسند الى أبي بكر محمد قضاء كل من مرسية وبلنسية وشاطبة وأوريولة في مدد مختلفة . وعندما عرض عليه تولي قضاء مرسية في أواخر أيامه وللمرة الثانية امتنع ، وفي ذلك يقول ابن الأبار : وامتحن بأخرة من عمره في امتناعه من قضاء مرسية نفعه الله بذلك » (٢) .

وكان أبو بكر محمد حكما عادلا في أحكامه ، بصيرا بمذهب مالك ، جزلا في رأيه ، وكان يعكف على تدريس المذهب المالكي ويأخذ به في أحكامه شأن أسلافه من فقهاء بنى خطاب ، وكان أهم مصدر لهذا المذهب مدونة سحنون وذلك منذ أيام محمد أبي جمرة وأولاده الثلاثة عميرة وخطاب وعبد الملك . وقد ظل بنو خطاب مالكية المذهب طوال عصر دولة المرابطين وبداية عصر دولة الموحدين حتى وفاة الخليفة الموحدى أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) ، وخلافة أبى يوسف يعقوب المنصور الذى طارد المشتغلين بالفقه المالكي ، وأحرق كتب هؤلاء الفقهاء ، بعد أن استخرج منها الايات القرآنية والاحاديث (٣) . وكان أبو بكر محمد ، الى جانب عمله قاضيا ومفتيا ورئيسا لخطبة الشورى ، مؤلفا

(١) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٢٧٨ وانظر :

Huici Miranda, op. cit, p. 99

Gaspar Remiro, op. cit, p 276.

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) Gaspar Remiro, op. cit, p 276- Huici Miranda, op. cit, p 99.

وسعد زغلول عبد الحميد ، محمد بن تومرت وحركة التجديد في

المغرب والاندلس ، بيروت ١٩٣٣ ص ٣٧ .

لعدد من كتب الفقه المالكي ، منها كتاب «تنازع الأبقار ومناهج النظار في معاني الآثار» ألفه بعد سنة ٥٨٠ هـ عندما أوقع السلطان حينئذ بأهل الرأي ، وأمر بإحراق المدونة وغيرها من كتبه (١) . ومنها أيضا كتاب «التقليد التقليد المؤدى إلى النظر السديد» ، وكتاب «المقتضب من كتاب الاعلام بالعلماء الاعلام من بني أبي جمرة» ، وكتاب «الانبا بأنباء بني خطاب» (٢) . وقد أحرقت هذه الكتب جميعا في جملة ما أحرق من كتب الفروع والفقه المالكي (٣) . وتوفي أبو بكر محمد مقتولا في عام

(١) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٢٧٨ .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ١٤ ، ص ٢٧٨ .

(٣) لم يوضح ابن الأبار أسباب غضب السلطات المرابطة على أبي بكر محمد ، كما أنه لم يوضح الظروف التي أدت إلى غضب الموحدين عليه وأحراق كتبه . ولكن عبد الواحد المراكشي يسلط برواية جاءت عرضا في سياق حديثه عن الرشيد الموحدي بعض الضوء على مقتل أبي بكر محمد ، فقد ذكر أن السيد أبا حفص عمر الذي تلقب بالرشيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن هو الذي أقدم على قتل «قاضي مرسية وخطيبها ابن أبي جمرة» . ويقصد بـ «ابن أبي جمرة» أبا بكر محمد . ويعرض عبد الواحد المراكشي الطريقة التي تم بها قتله فذكر أن أبا حفص عمر وكز ابن أبي جمرة برئاس السيف في صدره وكزة مات منها بعد أيام (عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٢٧٧) ، ولما علم المنصور الموحدي بذلك انزعج انزعاجا شديدا وعجل بالرحيل من بجاية إلى فاس ، فبادر أبو حفص عمر أخو الخليفة المنصور بالجواز إلى المغرب ، والتقى به قرب مدينة مكناسة ، فلما رآه نزل من دابته ليصافحه ، فلما اقترب منه لم تدر بينهما كلمتان حتى أمر المنصور بالقبض عليه وتقييده وإرساله إلى سلا ، وكذلك فعل مع عمه أبي الربيع سليمان صاحب تادالا الذي كان قد خلع المطاعة وحاول الدعوة لنفسه ، ثم أن المنصور أمر بقتلهما وتكفيتهما والصلاة عليهما ودفنهما (عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق) .

ص ٢٧٧ • ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، تحقيق أويشى  
ميراندا ، تطوان ، ١٩٦٠ ، نص ١٧٢ ، ١٧٣ ) • ويرجع ابن عذارى  
سبب اعدام المنصور على قتل أخيه أبى حفص الرشيد الى أن  
المنصور وصلته عن الرشيد «أشياء تنافر المتوفيق والرشاد» وتحرك  
لمفكرها الجماد ، وتنتج الخلاف والارتداد وتصطك منها المسامع ،  
ولا يمكن مدافعه قبحها المدافع ، وأنه منذ أشهر يضم حيله ، ويقطع  
بالارجاف الشنيعة ليله ونهاره ، وأن الواصلين من الاندلس تحدثوا  
بمزالاته لاذفونش (الفونسو الثامن ملك قشتالة) ومحالفته معه  
بأكبر المخاطبات والمكاتبات على التعاضد في النفاق ، والتكلف على  
ذلك والاتفاق • وكان هذا الرشيد قد استولى على الناس بضروب  
العدوان ، وتسبب الى أخذ أموال التجار واذاية الجيران وغالب  
العمال على بيوت الاموال وكلهم لمؤن القتال «...» (ابن عذارى ،  
المصدر السابق ، ص ١٧٢ ) أما عن احراق مدونة سحنون وكتب  
ابن أبى جمرة فان السبب في ذلك يرجع الى الدعوة التي ظهرت  
زمن أبى يوسف يعقوب المنصور الى الاخذ بالقرآن والسنة ، وقد  
بدأت أولى مظاهر هذه الدعوة في انكار المنصور الموحدي لامامة  
ابن تومرت وعدم الاعتقاد في رسالته ، فعمد الى نبذ مذهب ابن  
تومرت والاخذ بالمذهب الظاهري الذي لايعترف الا بالقرآن  
والحديث كأساس لكل مايتعلق بالشرع بشرط أن يؤخذ النص على  
ظاهرة دون تأويل ودون تقليد • وقام بعد ذلك بمنع علم الفروع  
وطرد المشتغلين بالفقه المالكي • كذلك أمر باحراق كتب هذا  
المذهب بعد أن أخرجت عنها آيات القرآن الكريم والاحاديث ،  
ومن بين الكتب التي أحرقت مدونة سحنون وكتاب ابن يونس ،  
ونوادر ابن أبى زيد ومختصره ، وكتاب التهذيب للبرادعي ،  
وواضحة ابن حبيب • ( عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص ٢٧٨  
- سعد زغلول عبد الحميد ، محمد بن تومرت وحركة التجديد في  
المغرب والاندلس ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٣٧ ) • ومنها كذلك كتاب  
«نوائج الابكار» لابى بكر محمد بن احياد أبى جمره (ابن =

٥٥٨٢ (١) •

= الأبار ، التكملة ، ج ١ ص ٢٧٨ ، وانظر أيضا :

Huici Miranda, op. cit. p. 99

Gaspar Remiro, op. cit. p. 276).

(١) ابن عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،

تحقيق الاستاذين محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،

القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢٧٧ •

(٤)

آخر بنى خطاب : في عصر دولة الموحدين وعصر  
سلاطين مملكة غرناطة

١ - خطاب بن أحمد بن خطاب :

أورد الضبي ترجمة لأحد بنى خطاب ممن نبغوا في الفقه ، هو  
خطاب بن أحمد بن خطاب ، وذكر أنه توفي قبل الثمانين وخمسمائة ،  
وهذا يعنى أنه كان معاصرا لأبى بكر محمد بن أبى عمر أحمد بن عبد  
الملك بن موسى من فرع عبد الملك بن أبى جمرة • وخطاب هذا نشأ  
في مرسية ، وسمع على شيوخها من بنى خطاب وغيرهم ، ثم رحل إلى  
قرطبة وأخذ على علمائها في الفقه ، وعرف بذكائه ونبوغه في مجال  
الدراسات الفقهية ، ولما عاد إلى بلده تصدر للتدريس المذهب المالكي ،  
وسمع عليه كثير من طلاب العلم (١) •

وبالرجوع إلى كتب التراجم لم نعثر على أية تفاصيل عنه ولا  
عن نسبه ، مما يدعونا إلى ترجيح أحد احتمالين :

**الاحتمال الاول :** أن يكون خطاب بن أحمد بن خطاب ولدا آخر  
لأبى عمر أحمد ، بمعنى أنه كان شقيقا لأبى بكر محمد ، إذ أنهما  
يشتركان في اسم الأب ، كما أن خطاب هذا عاش في فترة زمنية مقاربة  
للفترة التي عاشها أبو بكر محمد ، فقد ذكر الضبي أنه توفي قبل عام  
٥٥٨ • ويبتنى أمامنا بعد ذلك إيجاد حل لمشكلة الاختلاف في اسم  
الجذ ، فجاء خطاب الوارد في ترجمة الضبي هو خطاب ، وليس لدينا في  
قائمة نسب هذا الفرع اسم لشخص يدعى خطاب ، اللهم إلا إذا كان الضبي  
قد نسب خطاب بن أحمد إلى اسم مؤسس الأسرة خطاب بن عبد  
الجبار بن مروان بن نذير ، وهذا في حد ذاته مقبول وجائز باعتبار

(١) الضبي ، بغية الملتبس ، ص ٢٧٦ •

ان خطاب بن عبد الجبار هو الجد الاول والجذع الاساسى لشجرة أنساب هذه الاسرة .

**الاحتمال الثانى** أن يكون خطاب بن أحمد بن خطاب من فرع وليد بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة ، حيث توقفت المصادر عن ذكر أعقاب وليد بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة مما يدعونا الى الافتراض باحتمال نسبة خطاب هذا الى ذلك الفرع من الاسرة . ونميل الى ترجيح الاحتمال الاول لانه أقرب الى المنطق ، وبالإضافة الى أن تاريخ وفاة خطاب فى سنة ٥٨٠ هـ مقارب لتاريخ وفاة أبى بكر محمد .

#### ب — أبو بكر عزيز بن خطاب :

زودتنا المصادر العربية بتفاصيل وافية عن عالم من أفراد هذه الاسرة كان يعيش بمرسية فى عصر دولة الموحدين ، وكان عظما من أعلام مرسية ، وشيخا من كبار علمائها ، وقطبا من صفوة أعيانها ممن يشار اليهم بالفضل والعلم والورع ، ذلك هو العالم الكبير أبو بكر عزيز بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن خطاب ، الرابع عشر فى سلسلة ذرارى خطاب بن عبد الجبار (١) الذى بلغ من الشهرة والمكانة

(١) «<sup>١</sup>ختلف مؤرخو الاندلس فى تتبع سلسلة أجداده ، فابن الابار أورد فى كل من كتابيه التكملة لكتاب الصلة (٢د سنة ٦٩٦) والحنة السيرة (٢د ، ص ٣٠٨) أن أبا بكر عزيز بن خطاب هو « أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن محمد بن خطاب » . أما ابن الخطيب فقد أورد اسمه فى كتاب أعمال الأعلام على أنه أبا بكر عزيز بن أبى مروان بن خطاب (أعمال الأعلام ، ص ٢٧٤) فى حين ورد اسمه فى كتاب الاحاطة على أنه «أبا عبد الله بن عيد العزيز بن عبد الله بن خطاب» ، وكان يعنيه بدليل أنه ذكر أنه تولى رئاسة بلده فى فترة رئاسة أبى جميل زيان بن سعد أمير بلنسية (الاحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجموعة ذخائر العرب ، =

رقم ١٧ ، المجلد الاول ، ص ١٨١ ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي) \* أما ابن الزبير فقد أسماه عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب (ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص ١٦٥) \* ورغم هذا الاختلاف الواضح في تتبع سلسلة نسبه فاننا نميل الى الاخذ بنص ابن الأبار سواء في الحلة المسيرة أو في التكملة \* ذلك أن الاسم الذي أورده ابن الزبير وهو عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب ، يتطابق في نصفه الاول مع الاسم الذي أورده ابن الأبار ، أما نصفه الثاني فيتعلق باسم شخص آخر سرقسطي الاصل ، ونرجح أن الامر اختلط على ابن الزبير فخلط بين شخصين متشابهين في الاسم ، وعلى هذا الأساس نوافق على التسمية الواردة في صلة الصلة لابن الزبير في ترجمته لعزيز بن خطاب حتى جده محمد \* أما ابن الخطيب فقد ذكر في أعمال الاعلام أنه عزيز بن أبي مروان بن خطاب ، واكتفى في ذكر اسم والده عزيز بالكيفية دون ذكر الاسم وهو عبد الملك ، وعلى هذا الأساس يكون ابن الخطيب قد أغفل ذكر اسم والده عزيز \* أما في كتاب الاحاطة فيأتي باسم آخر العلاقة له اطلاقاً باسم عزيز بن خطاب ، ولكنه يشترك معه في ذكر ابن خطاب ، وكنت أظن أنه شخص آخر من بنى خطاب لعب دوراً سياسياً هاماً بعد مصرع ابن هود ، استناداً الى العبارة التالية التي أوردها ابن الخطيب وتشير الى تبوئه الرئاسة في بلده في نفس الوقت الذي كان أبو جميل زيان بن سعد أميراً على بلنسية ، ولكن ذلك الشخص لا يمكن أن يكون سوى أبا بكر عزيز بن خطاب موضوع الدراسة \*  
مما سبق نرجح أن يكون أبو بكر عزيز حفيداً للفقير أبي بكر محمد (صاحب كتاب نتائج الابكار) الذي لقي مصرعه على يد السيد أبي حفص عمر الرشيد شقيق المنصور الموحدى ، من ابن له هو أبو مروان عبد الملك كما ذكر كل من ابن الأبار ، وابن الزبير وابن الخطيب (في كتاب أعمال الاعلام) ، ويساعدنا على هذا الترجيح =

المسامية والهيبة ما جعل أهل مرسية يختارونه أميرا عليهم بعد مصرع أميرهم سيف الدولة ابن همد • وكان أبي بكر عزيز من جلة علماء مرسية في العلوم الدينية والأدبية (١)، وكان له على حد قول ابن الأبار «مع شرف البيت ونباهة السلف تقدم معلوم في العلوم ، وتميز بالمشاركة في المنثور والمنظوم» (٢)، وكان صدر البلدة والمرجوع إليه بها في أمور

= تقارب الفترة التي عاش فيها عزيز (الحفيد) مع الفترة التي عاشها أبو بكر محمد (الجد) : فإذا كان أبو بكر محمد قد قتل في عام ٥٥٨٢ ، فمن الممكن جدا أن يكون حفيده هو أبو بكر عزيز الذي لقي مصرعه هو الآخر في عام ٥٦٣٦ •

ومن الجدير بالذكر أن معظم المصادر التي ترجمت لعزیز بن خطاب اقتصرت في ذكر اسمه على اسم أبيه وجده ثم اسم مؤسس الأسرة وهو خطاب بن عبد الجبار ، وذلك تجنباً لتتبع التسلسل الطويل للنسب الذي طال وامتد بحيث استغرق خمسة قرون من الزمان على وجه التقريب • ونضيف إلى ما سبق أن الأركون وأنخل جنثالث أوردا ترجمة له في الذيل لطبعة كوديره تتضمن أن اسمه «محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب رئيس مرسية من أهل مرسية ورئيسها ، وأنه رفض الدنيا وأعرض عنها وعن أهلها وأقبل على العبادة والنسك»

(Alarcón (M.) & C.A. Gonzalez Palencia, apéndice a la edición Codera de la Tecmila de Aben al - Abbar, en Miscelanea de Estudios y Textos arabes, Madrid, 1915).

وواضح أن المقصود بالترجمة هو عزيز بن خطاب لان تاريخ وفاته هو نفسه الذي سجله ابن الأبار في ٢٠ رمضان سنة ٥٦٣٦ • (١)  
كان عزيز بن خطاب من أبرز علماء مرسية في علم الحديث وعنه روى الحافظ الكاتب الشاعر محمد بن محمد بن أحمد الانصاري المعروف بابن الجنان المرسى (ابن الخطيب ، الاحاطة ، ح ٢ ، ص ٣٤٩) •

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ •



العقد والخل (١) ، وشاع عنه في بلده أنه من أهل الدين والنسك والزهد والانقياض عن الدنيا (٢) ، والاقبال على عمل الخير ، والاكتثار من الصدقات ، والاشتغال بالعبادة وملازمة بيوت الله (٣) ، بل لقد عرف عنه ميله إلى التصوف (٤) ، واستغل موهبته في نظم الشعر ليكتب أبيات على الطريقة الصوفية منها :

لى حبيب أراه في كل آن      ••• هو أنسى ويغيتى وجناني  
رام قوم أن يحجبونى عنه      ••• فاختنى عن عيونهم وأثاني  
فأنا والحبيب متصلان      ••• وبطن الوشاة منفصلان  
فاذا ماسكرت لم أر غيرى      ••• واذا ماصحوت فالحب ثان  
حل مكري أن تراه عيون      ••• حجت بالحروف دون المعاني (٥)  
لكل هذه الصفات رأى المتوكل على الله محمد بن هود الثائر على  
المأمون الموحدي في شرق الاندلس (٦) أن يقلده ولاية مرسية (٧) ، وقد  
أثبت أبو بكر عزيز اخلاصه الصادق لابن هود ، وعبر عن تفانيه في

(١) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٤ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق د. شوقي ضيف ،  
٢٢ ، ص ٢٥٢ .

(٣) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٤ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٢٢ ، ص ٣١٣ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣١٣ .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن هود الجذامي يرتفع نسبه إلى بنى هود أصحاب سرقسطة والثغر الأعلى في عصر دويلات الطوائف ، وكان أول أمره من أجناد مرسية ، ويبدو أن انتسابه إلى بنى هود دفعه إلى الخروج على دولة الموحدين المحتضرة ، فانتهاز فرصة الخلافات التي نشبت بين أمراء بنى عبد المؤمن على الخلافة ، والحروب الداخلية التي احتدمت بين بعضهم البعض ، وخالة المضعف التي آلت إليها دولة الموحدين في المغرب والاندلس وأعلن الثورة عليهم في موضع يعرف بالصخيرات على مقربة من مرسية مازالت آثار حصنه تطل على =

= الحصن المعروف اليوم باسم Ricote أو رقوطة (ابن عذارى، القسم الثالث، ص ٢٧٦)، واستعان ابن هود في ثورته بمعامر حواس يقال يقال له القائد الغشتي ألف حول جماعة كبيرة من سفلة القوم بايعوه في الصخيرات في آخر رجب سنة ٦٢٥ هـ (١٢٣٨ م) ولما بلغ أهل مرسية ونواحيها ذلك «بادروا اليه خفاغا وثقلا، فرسانا ورجالا» اذ وجدوا فيه ضالتهم المنشودة، والمتسول فيه البطل الذي يضع حدا للفتنة ويحقق أملهم في لم شعثهم، وتوحيد صفوفهم أمام العدو الجاثم على أرض الاندلس. وزحف ابن هود الى مرسية وقيد رفع راية سوداء شعار بني العباس، ودخلها بمواظاة قاضيها، فبايعه أهلها بالامارة في غرة رمضان من سنة ٦٢٥ هـ، ونبذوا طاعة الموحدين. ثم أنه أعلن قيامه بدعوة الخليفة أبي جعفر المنتصر بالله، وتسمى بأمر المسلمين، ومعز الدولة، وتلقب بالمتوكل على الله (ابن عذارى، المصدر السابق، ص ٢٧٧) ومن مرسية استطاع أن يضم كل بلاد شرق الاندلس باستثناء بلنسية التي كانت ماتزال بحوزة الموحدين، كما انضم اليه معظم مابقى من قواعد الاندلس (ابن الأبار، الحلة السيرة، ص ٣٠٨) وماكاد ابن هود يستقر بمرسية ويستقيم له الامر بها حتى أسند رئاستها الى أبي بكر عزيز بن خطاب (ابن الأبار، المصدر السابق ص ٣٠٨ — السيد عبد العزيز سالم، مدينة مرسية موطن الشيخ أبي العباس المرسى، مجلة جمعية الآثار، الاسكندرية، ص ١٧) في حين تفرغ هو لمواجهة خصومه في بلنسية وغيرها. وقد حارب ابن هود في جميع الجبهات من قبيل الارغونيين في شرق الاندلس والبرتغاليين والليونيين في غرب الاندلس، والفشتاليين في موسطة الاندلس، وتلاحقت عليه الهزائم، وفيت ذلك في عضده لولا أن وصله كتاب من الخليفة العباسي المستظهر بالله يأمره بيه باقامة الدين والاجتهاد في أمور الجهاد، ولقبه بمجاهد الدين سيف أمير المؤمنين (وعرف بذلك بسيف الدولة Zafadola) طالع نص الكتاب في البيان المغرب ص ٢٧٦) ثم أنه ولي ابنه =

خدمته (١) في مناسبات كثيرة ، فعندما طلب منه ابن هود أن يستحث صاحبه الفقيه أبا عبد الله بن قاسم ببلنسية على مخاطبة أبي جريل زيان بن مردنيش الذي ولاه أهل بلنسية عليهم بدلا من السيد أبي زيد عبد الرحمن الموحدى للدخول في طاعة ابن هود ، لم يتردد أبو بكر عزيز في الكتابة اليه ، وان كانت هذه الوساطة لم تلق استجابة من أبي جميل زيان (٢) .

= أبا بكر ولاية العهد ولقبه بالوائق بالله ، فتوافدت عليه البيعات من جزيرة شقير الى الجزيرة الخضراء في عام ٦٢٩ هـ (البيان المغرب، ص ٢٩٥) وتوفي ابن هود مقتولا في المرية في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٦٣٥ هـ على يد عامله عليها أبي عبد الله بن الرميحي (ابن غزالي ، البيان المغرب ، ص ٣٤٢ — ابن الخطيب ، الاحاطة ، ص ١٣٤ — المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٦ ، ص ١٩) ولما بلغ خبر مقتل ابن هود مرسية اجتمع أهلها على مبايعة ولده وولى عهده الواثق بالله .

(٧) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ص ٣٠٨ — ٣١٤ ، التكملة ، ترجمة ١٩٥٢ — ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ص ٢٥٢ .  
E. Molina Lopez, «El Levante y Almeria en el Marco de la Política interior del emir murciano Ibn Hud al - Mutawakkil (1236 - 1238), en Rev. Awraq, No2, 1979, p. 56.

(١) عندما كتب اليه أهل شاطبة يستصرون به ويستجيشونه ضد الأرغونيين ، لم يتردد في التوجه اليهم ومعاونتهم ، ويؤكد ذلك ما ورد في رسالة كتبها ابن عميرة ، وسجلها ابن المرات في كتابه زواهر الفكر : (Molina Lopez, op. cit, p. 57)

(٢) توفي ابن الصابوني عند ابيه الي الاسكندرية قبل عام ٦٣٦ هـ (انظر نماذج من أشعاره وموثقائه في : ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٨١ ، ج ٢٩٣ — ابن الابار ، الحلة السيرة ، ص ٣٠٩ — ابن سعيد ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضى ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٥٠ — المقرئ ، نفح الطيب ، ص ٦٣ — ٦٤) .

وفي ولاية أبى بكر عزيز على مرسية وفد اليه فى سنة ٥٦٣٢ هـ  
الشاعر الوشاح أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الشاعر الاشبيلي  
وكان من فحول شعراء الموحدين ووشاحيهم (١) ، ومدحه بقصيدة من  
بينها :

نابت صروف نبا بى عندها وطنى  
قرعت نابى لها من رحلتى النابى  
جوابه الارض لا ألوى على سكن  
تمضى الركاب وتجرى بى لتجوابى  
ويامعنى بريب الدهر يرهبه  
لا تبتئس بعد من ارهاق ارهاب  
ان أغريت بك أكار الخطوب فلذ  
منها بمجد أبى بكر بن خطاب  
بالسيد الاوحد الذنب الذى كملت  
به العلا بين أخلاق وأحساب  
يلقى به سائلا جود ومعرفة  
طيا بتلقيح أحوال وألباب  
بحر من العلم يسقى من يلم به  
ويرسل السحب للنائى بتسكاب  
ومنها أيضا :

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبى العباس أحمد بن الصابونى شاعر  
أشبيلية الشهير الذكر الذى أبرزه مأمون بن عبد المؤمن ، وله غية  
قصائد عدة ، ورحل الى الاسكندرية والقاهرة فلم يلتفت اليه  
ولا عول عليه ، فاستاء بسبب ذلك ، وانتابته مشاعر الاكتئاب  
والحزن .

لولا اعتناء عزيز ما عززت على  
دهرى وقد بز لما عز أسلابى  
تقلبت حركات الدهر بى غيراً  
حتى كائى منها حرف اعراب (١)

وظل أبو بكر عزيز يؤدي عمله واليا على مرسية على أكمل وجه  
الى أن قتل محمد بن يوسف بن هود على يد أبي عبد الله بن الرميثى  
عامه على مدينة المرية في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ (٢)، وبإيع  
أهل مرسية لولده أبي بكر محمد الملقب بالوائق بالله ، وكان الوائق  
بالله غفلا من صفات أبيه ، لم تتوفر لديه ملكاته وقدراته وحكمته . «عما  
قام بأمور ولا قعد ، والاصدر ولا ورد ، فعافته النفوس ، وشمخت عن  
طاعته الرؤوس ، فلم يمض على امارته سبعة أشهر حتى عزله أهل  
مرسية (٣) ، وأخرجوه منها ، وولوا مكانه عمه على بن يوسف بن هود  
الملقب بعضد الدولة ، ولكن لم تتح له الفرصة لتولى امارة مرسية ،  
فقد خرج عليه الفقيه أبو بكر عزيز بن خطاب وطرده ، ودعا لنفسه  
بالامارة ، وانفرد بتدبير مرسية ، وبإيعه أهلها في الرابع من المحرم من  
سنة ٦٣٦ هـ (٤) وتلقب بضياء السنة (٥) .

ماكاد أبو بكر عزيز يتولى امارة مرسية حتى تبدل أمره ، فقد  
كان في بداية أمره «أبعد الناس مما صار اليه ، وتورط فيه ، يؤذن في

- 
- (١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .  
(٢) ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٣٥ .  
(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣١٥ ، هامش ٢ — ابن  
سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ — ابن عذارى ، البيان ، القسم  
الثالث ، ص ٣٣٧ .  
(٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .  
(٥) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

المساجد ، ويحيك الحلفاء ، ويصحب المتعبدين» (١) . ويجمع المؤرخون على أنه كان فقيها عالما مشهورا له بالزهد عن أمور الدنيا ، وفجأة «أقبل على الرئاسة مهروالا وأجابها مقبلا» (٢) ، واستبد بالامارة «فصار ملكا جبارا سفاكا للدماء حتى كرهته القلوب» ، وغضت عن طلعتة الاعين ، وارتفعت في الدعاء عليه الألسن» (٣) . وكان وهو أكبر علماء مرسية ، وقد خطب له بالملك فيها ، اذا جلس مجلسا كان يجلس فيه حاسير الرأس دون عمامه ، وشييه قد غلب على سواد شعره (٤) .

ويذكر ابن الخطيب أنه لم يكن بصيرا بالحرب ، خبيرا بالسياسة والحكم ، ولهذا فما كاد يخرج على رأس أول حملة يقودها ضد الارغونيين حتى تلقى هزيمة مخزية ، ولى على أثرها الادبار الى مرسية بعد أن أباد العدو أعدادا هائلة من قواته ، وأثارت عليه هذه الهزيمة البشعة غضب أهل مرسية عليه ، فعزلوه عن الامارة (٥) . ففى السادس عشر من رمضان سنة ٦٣٦ هـ (٦) ، استدعى أهل مرسية الامير أبا جميل زيان بن مدافع بن يوسف بن سعد بن مردنيش الجذامي (٧) ،

- (١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .
- (٢) المصدر السابق ، ص ٣١١ .
- (٣) ابن سعيد ، المغرب ، ص ٢٥٢ .
- (٤) المقرئ ، نفح الطيب ، ١٤ ، ص ٢٠٧ .
- (٥) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٥ .
- (٦) يذكر ابن الأبار أن أبا جميل زيان تغلب على عزيز بن خطاب فى يوم الجمعة ١٥ من شهر رمضان من السنة ، وأنه اعتقله ( ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٢٤ ، ص ٣١٠ ) .
- (٧) كان جاقمه ( خايمي الأول ) ملك أرغون قد أقبل بقوات كثيفة العدد وأحكم الحصار عليها بحيث لم تتمكن الاجفان التى أرسلها الامير أبو زكريا الحفصى سلطان تونس بالعدد والاقوات لنصرة =

فولوة على أنفسهم أميرا عليهم ، وخاطبوا الأمير الحفصي أيا زكريا صاحب تونس ، واكتبوا له ببيعتههم ، فدخل مرسية طوعا يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ٦٣٦ هـ «وهاجت العامة ودخلت قصر ابن خطاب ، وانتهبت ما فيه على اختلافه من فرش وثياب وآنية ومال ، وقبض عليه ، وبقي معتقلا الى أن قتل ببعض زوايا القصر ليلة الثلاثاء الموافق عشرين لرمضان من سنة ٦٣٦ هـ» (١) • أما أبو جميل زيان فقد ظل أميرا على مرسية بقية عام ٦٣٦ هـ بالاضافة الى المشهور الثمانية الاولى من العام التالي ٦٣٧ هـ ، ثم خرج من مرسية عندما استشعر من أهلها ميلا الى بهاء الدولة أبي بكر مجاوله بن عصام ابن هود صاحب أوزيولة وعم المتوكل على الله محمد بن هود ، فأساء المسيرة ، «وولى قرابة الأرذلين من بين شعار وخباز وقيم حمام ومناد على ممالك الأندلس» (٢) ولكن أهل مرسية لم يلبثوا أن انقلبوا عليه وأخرجوه من مدينتهم مرسية (٣) ، حتى نزلوا بمحلتهم عليها ، فصالح أهل مرسية القشتاليين

= أبو جميل زيان من تفريغ شحنتها وأغاثة بلنسية ، وكان ذلك في ٤ محرم سنة ٦٣٦ هـ ، وذلك في الوقت الذي بايع فيه أهل مرسية لابن خطاب ، فلما طال أمد الحصار ، واشتد الأمر على أهل بلنسية اضطر أبو جميل زيان الى الخروج منها بجمهور من المسلمين في ١٧ صفر من سنة ٦٣٦ هـ أنقذا لارواحهم ، ثم دعاه أهل مرسية لامارتهم ، فرحل الى مرسية ودخلها يوم الجمعة ١٦ من رمضان من نفس السنة (ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ — وفي سقوط بلنسية في أيدي الارغونيين أرجع الى ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ص ٣١٠ — ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٤٥ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٥ المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٣١٦) •

(١) ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٤٧ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٥ •

(٢) ابن سعيد المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ •

(٣) ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٦٧ •

في ١٠ شوال سنة ٥٦٤٠ هـ (١) (١٢٤١م) على مال معلوم يؤدونه اليهم سنويا ، وتنازلوا عن قصر الامارة لهم ، وقد احتج الرئيس العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن أحلى على أهل مرسية تمكينهم القشتاليين من قصبتها ، وضلل رأيهم ، وخالفهم على ما أقدموا عليه ، وجادلهم بالتول وجالدهم بسنانه ، فبدأوا يتهجمون عليه ، ويتحرشون به ، وأرغموه في النهاية على السكوت والمسألة إلى أن توفي في سنة ٥٦٤٥ هـ (٢) (١٢٤٧م)

- (١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ص ٣١٤ .  
(٢) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ — وعن دخول القشتاليين قصبة مرسية انظر إلى :

Aguado Bleye (Pedro), Manuai de Historia de España, t.I  
Madrid, 1947, p. 728.

ويرجع كل من خوسيه لويس مارتين ، ولويس شواريس تاريخ ضم فرناندو الثالث ملك قشتالة لمرسية إلى سنة ١٢٤٣م (٥٦٤١هـ)

J. luis Martin, La Peninsula en la edad Media P. 405- Luis  
Suarez, Historia de España : Edad Media, p. 292.

وانظر أيضا :

Miguel Aviles Fernandez Santos, Madrazo, Emilio Mitre Fernandez  
y Bonifacio Palacios Martin, Los Reinos cristianos en la al'a edad  
Media, Madrid, 1980, p. 276.

ثم ثار أهل مرسية بعد ذلك على الحامية القشتالية التي تحتل  
قصبة مرسية في عام ٥٦٦٣ هـ (١٢٦٣م) وأرغموها على الجلاء عنها،  
وأعلنوا انصواءهم إلى مملكة غرناطة ، فأرسل اليهم سلطان  
غرناطة الرئيس أبا محمد بن اشقيلولة واليا عليهم . فاستنصر  
الفونسو العاشر ملك قشتالة وزوجته دنيا فيرلانتي بصهره جاقمة  
(خايمي الأول) ملك أرغون ووالد زوجته ، فساعده جاقمة رغم  
معارضة بعض فرسانه تنفيذا لمعاهدة الميزرة Almizra التي  
أبرمت بين جاقمة والفونسو العاشر (باسم والده فرناندو الثالث  
المقدس) في ٢٦ مارس ١٢٤٤م (Aguado Bleye, op. cit, p 726) =



ونختتم الحديث عن عزيز بن خطاب بوصف له سجله شيخ كتاب  
الاندلس في منتصف القرن السابع الهجرى ، وامام أدبائهم وعلمائهم ،  
وهو أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي الذي كان قد  
عقد بيعة عزيز بن خطاب بمرسية إبان الفتنة ، في رسالة كتبها عن  
ابن خطاب جاء فيها :

«حوى من العلوم فروعها وأصولها ، وجمع منقولها ومعقولها ،  
فما أعلم له سبيلا الأسلكه ، ولا عنانا إلا ملكه ، لأمبهما إلا فتحه ،  
ولا غامضا إلا شرحه . وأقول قول منصف له لا محاب ، ذكرا له بعبرة  
وانتخاب : أنى لا أعلم في هؤلاء الذين أنارت بأفئنا شهبهم ، أو بلغت  
المينا كتبهم ، من حقق تحقيقه ، ودقق في النظريات والعمليات تدقيقه ،  
وكان في معظم عمره ناسكا ، ولسبيل البر والتقوى سالكا ، زكى النفس ،  
على الهمة ، كثير التواضع ، يتعاهد المساكين برفده ، ويعالج الضعفاء  
من عنده ، ويدير مرضاهم بقوة نظر في الطب لم تكن لأحد قبله ، ثم  
انتكست حاله آخر ، فنظر في أمور بلاد مرسية مولى أولى ، ومستبدا  
أخرى ، وفي كلتا النوبتين أساء السيرة ، وارتكب الخطايا الكثيرة ،  
فكره الناس وكرهوه ، وتنكرت القلوب له والوجوه ، وكان آخر أمره

= و طال أمد الحرب ، وأسهمت قوات أرغون خلالها في الاستيلاء  
على الش Elche والقنت Alicante . ثم زحف الجيش  
القشتالى الارغونى المشترك اليها وحاصرها ، فاضطر ابن  
اشقيلولة الى النجاة بنفسه . ولما وجد أهل مرسية أنفسهم بلا  
رئيس يتولى حمايتهم سلموا مدينتهم لجاكمة في سنة ١٢٦٤هـ  
(١٢٦٥م) ، وخرج معظم سكانها المسلمين بالامان الى الرشاقة  
(ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٥١ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام  
ص ٢٧٥ . والرشاقة من منزهات مرسية ومفترجاتها ) . ثم أعاد  
جاكمة مرسية الى الفونسو العاشر زوج ابنته

أن جر قسرا ، وقتل بالسيف صبرا» (١) .



وبمصر ع عزيز بن خطاب يسعدل الستار على آخر أعلام مرسية من بنى خطاب، ولكن ابن الخطيب يذكر في الاحاطة علما من سلالتهم هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الأزدي المتوفى سنة ٥٧١١ هـ ، الذي نزع إلى غرناطة ونزلها بعد سقوط مرسية في أيدي القشتاليين في سنة ٥٦٦٢ هـ (١٢٦٤م) ، وفيه يقول ابن الخطيب : « كان من أعلام وقته (١) فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأ ، عف الطعمة ، كثير الحياء ، مليح التخلق . نشأ بمرسية ، ثم انتقل إلى غرناطة ، فتولى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، اختصار التدح المعلى في التاريخ المحلي لابن سعيد الاندلسي ، تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٤٥ .

(٢) كان أبو محمد عبد الله معاصرا لابن بكر محمد بن أحمد الرقوطي المرسى (نسب إلى رقوطة من مدن مرسية ، وتقع إلى الشمال الغربي منها على الضفة الغربية من نهر شقورة) ، أحد علماء مرسية المعدودين وأعلامها الشوامخ ، وكان الرقوطي عالما بالفنون القديمة : المنطق ، والهندسة والعدد والموسيقى والطب والفلسفة ، كما كان طبيبا ماهرا عارفا باللغات يخاطب الناس بالسننهم . وقد عرف فردلاند الثالث Fernando III فضله عندما تغلب ولده ألفونسو الذي عرف فيما بعد بالملك ألفونسو العالم على مرسية ، فأسس له مدرسة لتعليم المسلمين والنصارى واليهود ، وظل موضع تقديره وتبجيله إلى أن هاجر إلى غرناطة ونزلها استجابة لطلب النبطان أبي عبد الله محمد بن محمد الملقب بالفقيه (٦٧١ — ٧٠١م) وعليه أخذ الكثير من علماء غرناطة في الطب ونسائر العلوم (ابن الخطيب ، المصدر السابق ص ٦٨) .

سبته ، وانعقدت بينه وبين رؤسائها المصاهرة في بعض بناته (١) ، ثم  
آب الى غرناطة عند رجوع ايالة سبته الى أميرها ، فتقدم خطيبا بها  
وتوفى في ٢٣ شوال من سنة ٥٧١١ (١٣١١م) عند صعوده على  
أدراج المنبر للخطبة يوم الجمعة (٢) .

- 
- (١) كان أمراء مرسية وغيرها يقبلون على الزواج من بنات بنى خطاب  
ومصاهرتهم ، وفي ذلك يقول ابن الخطيب في سياق حديثه عن  
عبد الله بن محمد صاحب الترجمة «وبينته بمرسية من أعلام  
بيروتاتها ، شهر التعين والاصالة ، ينكح فيه الامراء (ابن الخطيب ،  
الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق الاستاذ محمد عبد الله  
عنان ، ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤١٥) .
- (٢) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ٣ ، ص ٤١٥ .

## THEORY

The theory of the present experiment is based on the fact that the rate of reaction between a substance and a reagent is proportional to the concentration of the substance. This is known as the law of mass action. In the present case, the substance is a gas and the reagent is a liquid. The rate of reaction is measured by the volume of gas evolved per unit time. The concentration of the gas is proportional to the pressure of the gas. The concentration of the liquid is proportional to the volume of the liquid. The rate of reaction is therefore proportional to the product of the pressure of the gas and the volume of the liquid. This is the basis of the present experiment.

The present experiment is a variation of the method of initial rates. In this method, the initial rate of reaction is measured for a series of different concentrations of the reactants. The initial rate is determined by measuring the volume of gas evolved in a fixed time interval. The initial rate is then plotted against the concentration of the reactants. The slope of the resulting curve gives the order of reaction with respect to each reactant. In the present case, the reactants are a gas and a liquid. The concentration of the gas is proportional to the pressure of the gas. The concentration of the liquid is proportional to the volume of the liquid. The initial rate is therefore proportional to the product of the pressure of the gas and the volume of the liquid. This is the basis of the present experiment.

## ملحق

شجرة نسب بنى خطاب بن عبد الجبار التدميرى

1	1
2	2
3	3
4	4
5	5
6	6
7	7
8	8
9	9
10	10
11	11
12	12
13	13
14	14
15	15
16	16
17	17
18	18
19	19
20	20
21	21
22	22
23	23
24	24
25	25
26	26
27	27
28	28
29	29
30	30
31	31
32	32
33	33
34	34
35	35
36	36
37	37
38	38
39	39
40	40
41	41
42	42
43	43
44	44
45	45
46	46
47	47
48	48
49	49
50	50
51	51
52	52
53	53
54	54
55	55
56	56
57	57
58	58
59	59
60	60
61	61
62	62
63	63
64	64
65	65
66	66
67	67
68	68
69	69
70	70
71	71
72	72
73	73
74	74
75	75
76	76
77	77
78	78
79	79
80	80
81	81
82	82
83	83
84	84
85	85
86	86
87	87
88	88
89	89
90	90
91	91
92	92
93	93
94	94
95	95
96	96
97	97
98	98
99	99
100	100

### شجرة نسب بني خطاب بن عبد الجبار التدمري

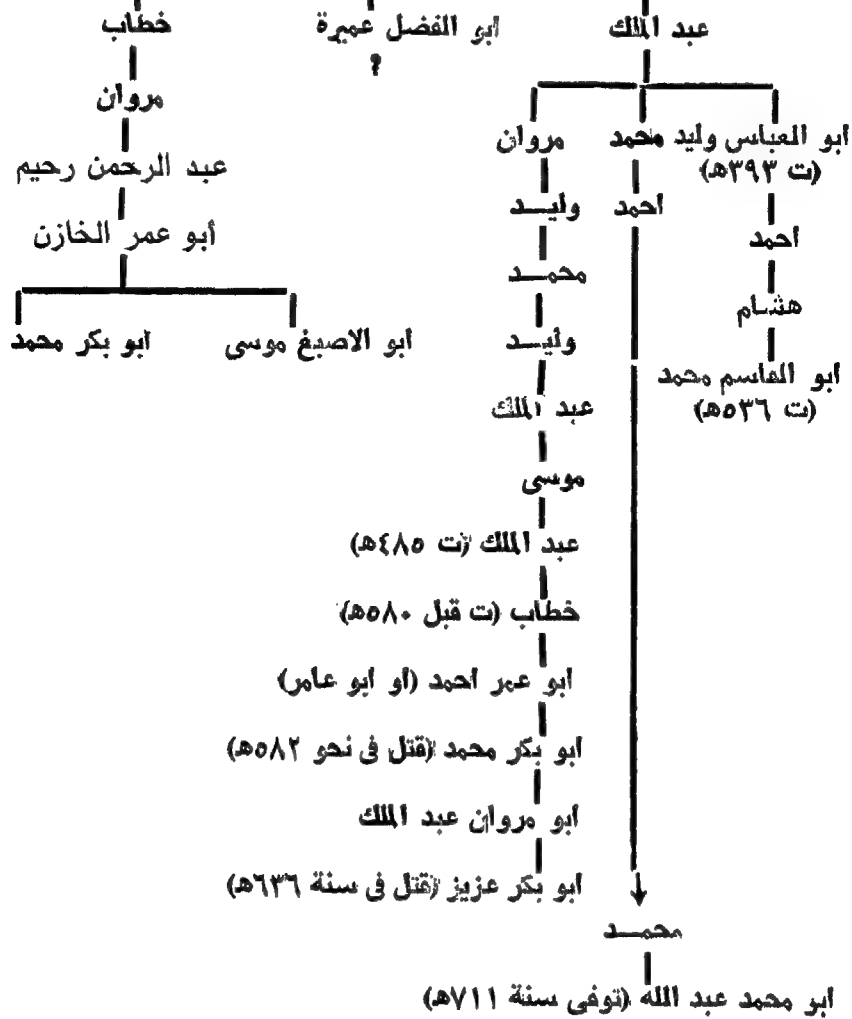
عبد الجبار بن خطاب بن نذير الازدي (الداخل)

بنت تدمر بن غيد وش

خطاب

مروان

محمد أبو حمرة







## مصادر البحث ومراجعة

[Illegible text]

## مصادر البحث ومراجعته

### أولا — المصادر العربية والاسبانية

#### ١ — المصادر العربية :

- ابن الأبار أبو عبيد الله محمد القضاءي ( : كتاب التكملة لكتاب  
الصلة ، تحقيق كودييه ، مدريد ، ١٨٨٦ •  
» : » : الحالة السيرة ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ،  
القاهرة ، ١٩٦٣ •  
» : » : المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي ،  
مدريد ، ١٨٨٥ •  
ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب ،  
أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، القسم  
الرابع ، المجلد الاول ، بيروت ، ١٩٧٩ •  
ونفس القسم طبعه القاهرة ، ١٩٤٥ •  
ابن يشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) كتاب الصلة في تاريخ  
أئمة الاندلس وعلمائهم ، مدريد ، ١٨٨٣ •  
ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب ،  
تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٦٢ •  
ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي) : كتاب المقتبس من  
أنباء أهل الاندلس :  
١ — القسم الخاص بعهد الاميرين عبد الرحمن الاوسط ومحمد ،  
تحقيق الدكتور محمود علي مكي مع دراسات  
وتعليقات ، بيروت ، ١٩٧٣ •  
٢ — القسم الخاص بعهد الامير عبد الله ، تحقيق الاب انطونية  
ملشور ، باريس ، ١٩٣٧ •  
٣ — القسم الخاص بعهد الرحمن بن محمد ، تحقيق الدكتور  
بدور شالميتا والدكتور فيديريكو كورينطي والدكتور  
محمود صبح ، مدريد ، ١٩٧٩ •

٤ — القسم الخاص بوضع سنوات من عهد الحكم المستنصر ،

تحقيق دكتور عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٥ .

ابن خاقان (الفتح) : قلائد العقيان فى محاسن الاعيان ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ  
ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) : كتاب أعمال الاعلام ،

تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ، ١٩٥٦ .

» » : الاحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق الاستاذ محمد عبد

الله عنان ، ج ١ طبعة القاهرة ، ١٩٥٥ ، ج ٣ ،

القاهرة ١٩٧٥

ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) : القسم الاخير من كتاب صلة الصلة ، تحقيق

ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٨ .

ابن سعيد (على بن موسى) : المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق الدكتور

شوقى ضيف ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

» » : رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق الدكتور

النعمان عبد المتعال المقاضى ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

ابن صاحب الصلاة (عبد الملك محمد بن أحمد الباجى) : تاريخ المن

بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم

الموارثين ، تحقيق د. عبد المهادى التازى ، بيروت ،

١٩٦٤ .

ابن عبد الملك الأنصارى (أبو عبد الله محمد) : كتاب الذيل والتكملة

لكتابى الموصل والصلة تحقيق د. احسان عباس ،

السفر الخامس ، القسم الاول ، بيروت ، ١٩٦٥ .

ابن عذارى المراكشى (أبو عبد الله محمد) : البيان المغرب فى أخبار

الاندلس والمغرب .

١ — الجزء الثانى ، تحقيق ليفى بروفنسال وكولان ، طبعة بيروت .

٢ — الجزء الثالث (عصر دويلات الطوائف) تحقيق ليفى

بروفنسال ، طبعة بيروت .

٣ — الجزء الرابع ، (عصر دولة المرابطين) تحقيق دكتور احسان

عباس ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٤ — الجزء الخامس : (عصر الموحدين) تحقيق امبروسيو اويشى ميراندا ،  
ومحمد ابراهيم الكتاني ، مطبوعات كلية الآداب ،  
جامعة الملك محمد الخامس ، تطوان ١٩٦٠ •

ابن غالب (محمد بن أيوب الاندلسي) : قطعة من كتاب فرحة الانفس  
في تاريخ الاندلس ، تحقيق دكتور أحمد لطفى عبد  
اليديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة  
١٩٥٦ •

ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) : تاريخ علماء  
الاندلس ، تحقيق كوديرة ، جزآن ، مدريد ١٨٩١ •  
ابن القوطية انقرطبي (أبو بكر محمد) : تاريخ افتتاح الاندلس ، نشره  
خليان زيبيرا ، مدريد ١٩٣٦

أبو العريب (محمد بن أحمد بن تميم القيرواني) : طبقات علماء افريقية  
وتونس ، تحقيق على الشاوي ونعيم حسن اليافي ،  
تونس ، ١٩٦٨ •

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) : كتاب الروض المعطار  
في خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت  
١٩٨٤ •

الدباغ (عبد الرحمن بن محمد الانصاري) : معالم الايمان في معرفة  
أهل القيروان ، جزآن ، تونس ١٣٣٠ هـ

الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) : بغية الملتبس في تاريخ  
رجال أهل الاندلس ، تحقيق كوديرة ، مدريد ١٨٨٤ •  
الطبري (محمد بن جرير) : تاريخ الامم والملوك ، ٣ ، طبعة بيروت  
(بدون تاريخ) •

العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائلي) : ترصيع الاخبار  
وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك  
الى الممالك ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهواني ،  
مدريد ، ١٩٦٥ •

غياض (القاضي عياض بن موسى السبتي) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج ٤ ، تحقيق عبد القادر العمراوى ، الرباط ، ١٩٧٠ .

المالكي (أبو بكر عبيد الله بن أبي عبد الله) : كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥١ .

مجهول : أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، نشره دون لافونتي القنطرة مدريد ، ١٨٦٧ .

مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق الويس مولينا ، مدريد ، ١٩٨٣ .  
مجهول : كتاب الطبخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين ، تحقيق امبروسيو اويثي ميراندا ، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية بمديرية .

محمد بن عبد الله (أبو عبد الله) : اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي لابن سعيد الاندلسي ، تحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري ، بيروت ، ١٩٨٠ .

المراكشي (عبد الواحد بن علي) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الاستاذين محمد سعيد العريان ، ومحمد العربي العلمي ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

لمقرى (أحمد بن محمد التلمساني) : «نفع الطيب من غصن أندلس الرطيب» تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

## ب — المصادر الاسبانية :

Alfonso X el Sabio :

Primera crónica general de España. tomo I de la tercera reimpresion editada por Ramón Menéndez Pidal, con un estudio de Diego Catalan, Madrid, 1977.

Francisco Henrique Florez, España Sagrada, t. VIII Cronica de Jimenez de Rada, apendice 11.

Crónica del Moro Rasis, descripción geográfica de al - Andalus, ed.  
Diego Catalán y Maria Soledad de Andres y otros  
colaboradores, Madrid, 1975.

### ثانيا - المراجع العربية الحديثة

الحسيني (دكتور محمود حامد أحمد) : «التطور العمراني لغواصم  
مصر الاسلامية : الفسطاط - المعسكر - القطائع  
حتى نهاية العصر الفاطمي» ، رسالة دكتوراه ، كلية  
الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ •

سارنللي (دكتورة كليكي) : «مجاهد العامري» ، القاهرة ، ١٩٦١  
سالم (دكتورة سحر السيد عبد العزيز) : «مظاهر الحضارة في بطليوس  
الاسلامية» ، رسالة دكتوراه ، القسم الاول ، يونيو  
١٩٨٧ •

» » (دكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ المسلمين  
وأثارهم في الاندلس ، الاسكندرية ، ١٩٨٣  
» » : «قرطبة حاضرة الخلافة الاموية في  
الاندلس» ، جزآن ، بيروت ، ١٩٧١  
» » : «تاريخ مدينة المريسة الاسلامية قاعدة  
أسطول الاندلس» ، بيروت ، ١٩٦٩  
» » وأحمد مختار العبادي : «تاريخ البحرية الاسلامية  
في المغرب والاندلس» ، بيروت ، ١٩٦٩  
» » : «في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس» ،  
الاسكندرية ، ١٩٨٥  
» » : «مدينة مرسية موطن الشيخ أبي العباس

المرسى» ، مطبوعات الجمعية الاثرية بالاسكندرية ،  
١٩٦٩ .

سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) : «محمد بن تومرت وحركة التجديد  
في المغرب والاندلس» بيروت ، ١٩٧٣ .

العبادي (دكتور أحمد مختار) : «الصقلية في أسبانيا» ، مدريد ، ١٩٥٣  
عنان (الاستاذ محمد عبد الله) : «عصر المرابطين والموحدين في المغرب  
والاندلس ، القسم الثاني ، عصر الموحدين وانهيائهم  
الاندلس الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

ليفي بروفنسال : «الاسلام في المغرب والاندلس» ، ترجمة د. السيد  
عبد العزيز سالم والسيد / محمد صلاح الدين حلمي ،  
القاهرة ، ١٩٥٨ .

مؤنس (دكتور حسين) «فجر الاندلس» ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

مكي (دكتور محمود علي) «الاساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح  
الاندلس» ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية  
في مدريد ، عدد ٢٣ ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ .

### ثالثا المراجع الاوروبية الحديثة

Aguado Bleye (Pedro) : Manual de la historia de España, t.I, Madrid,  
1947.

Alarcon (M.) y A. Gonzalez Palencia : Apendice a la edición Codera  
de Tecmila de Aben al. Abbar, en Miscelanea de estudios  
y textos arabes, Madrid, 1915.

Barceles Torres (Maria del Carmen) : Minorias islamicas en el país  
Valenciaino, Valencia, 1984.

Dozy (R.) : Recherches sur l'histoire et la culture d'Espagne Pendant  
le moyen âge, Leyde, 1860.

Dubler (C.E.) : Los defensores de Teodemiro (Leyenda mozarabe).  
dans «Etudes dédiées à Lévi - Provençal, t.I, Paris, 1962.



- Duifourcq (Charles) : La Vie quotidienne dans l'Europe médiévale sous domination arabe, collection Hachette, Paris 1978.
- Fornas (Jose Maria) : Los Banu Atiyya de Granada, en Miscelanea de Estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, vol XXV, 1976.
- Guichard (Pierre) : Al Andalus : estructura antropologica de una sociedad islamica en Occidente, Barcelona, 1976.
- El Hijji (Abdurrahman) : Andalusian diplomatic relations, Beirut, 1970.
- » » Intermarriage between Andalusia and northern Spain in Umayyad period, R. Islamic Quarterly, vol. XI, No. 1-2.
- Jimenez (Felix Hernández) : Buwayb = bued = cabeza del Buey, en R. Al - Andalus, vol. XXVIII, 1963.
- » (Manuel Ocaña) : Las puertas de la Medina de Córdoba, al - Andalus, vol. III, Madrid, 1935.
- Lévi - Provençal (E.) : Histoire de l'Espagne musulmane, t. 2, Paris, 1951.
- Miranda (Ambrosio Huici) : Historia musulmana de Valencia y su region, t.I, Valencia, 1969.
- Martin (Jose Luis) : La Peninsula en la Edad Media, Barcelona, 1980.
- Molina Lopez (E.) : el Levante y Almeria en el marco de la politica interior del emir murciano Ibn Hud al - Mutawakkil, 1236-1238, Revista Awraq, No 2, 1979.
- Ribera y Tarrago (Julian) : El Cancionero de Abencuzman, en Disertaciones. y opusculos, Madrid, 1928.
- Ramos Oliveira (Antonio) : Historia de España : la edad media, Mexico, 1974.
- Remiro (Gaspar) : Historia de Murcia musulmana, Zaragoza, 1905.
- Saavedra (Edouardo) : Estudio sobre la invasion de los Arabes en España, Madrid, 1892.
- Santos (Miguel Aviles Fernandez & Madraz (Emilio Mitre Fernández) & Bonifacio Palacios Martin, Los Reinos Cristianos en la Alta edad Media, Madrid, 1980.

Simonet (Francisco Javier) : Historia de los Mozarabes de España, Madrid, 1897.

Suarez (Luis) : Historia de España i edad Media, Madrid.

de Valdeavellano (Luis) : Historia de España, Madrid, 1980.

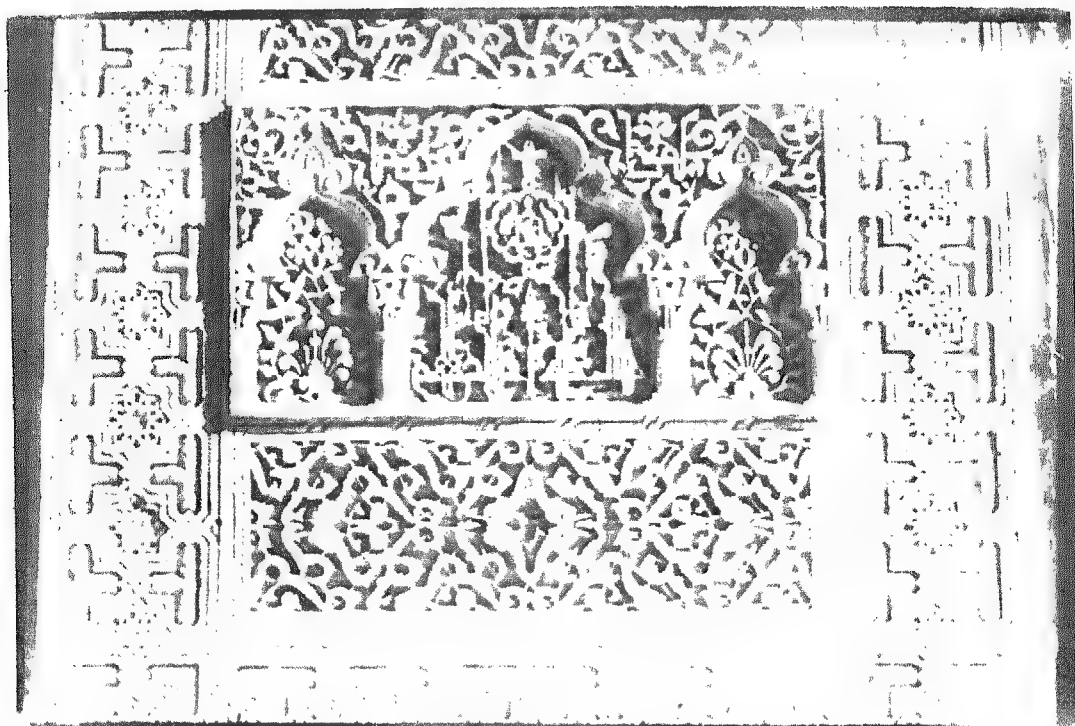
Vallvé (Joaquin) : La Agricultura en al. Andalus, Revista al - Qantara, t. III, Madrid

» España en el siglo XIII; Ejercito y Sociedad, al - Andalus, vol. XLIII, 1978.

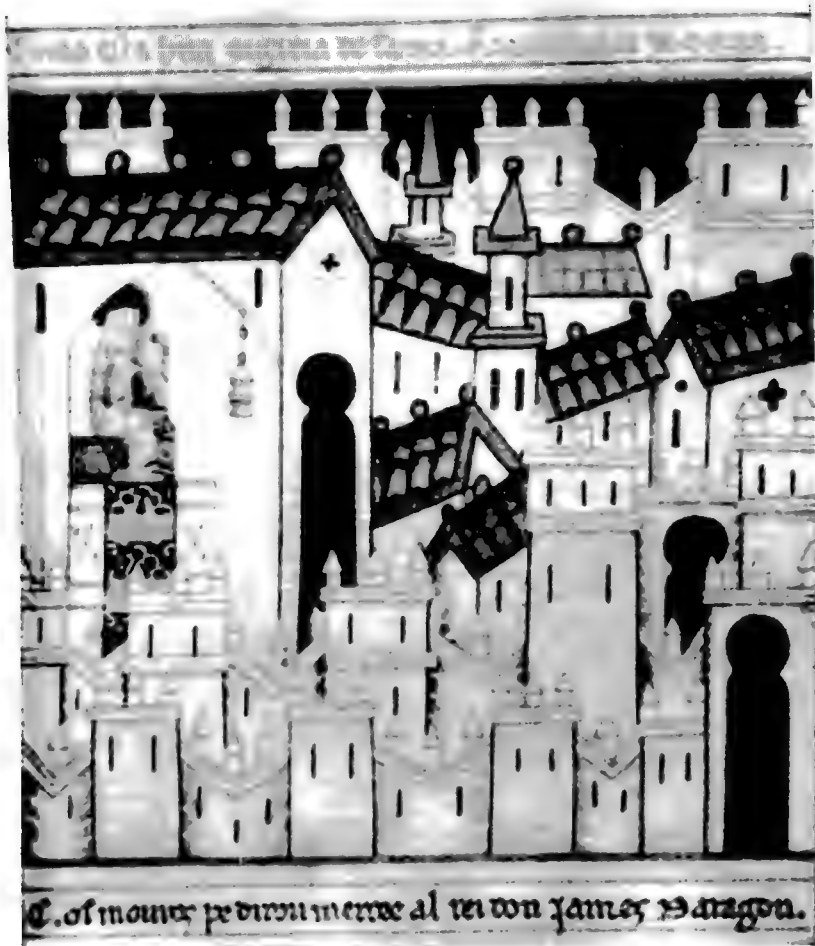


فوهة جرة من الخزف صناعة مهسية إسلامية









أموار مدينة مرسية من كتاب أناشيد القونوالعالم





مغارات الكلاب



## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	
٧	مقدمة
١١ - ٢١	(١) الزواج المختلط في الأندلس
١١	أ - مصاهرة الفاتحين المسلمين لاسبان
١٥	ب - اقبال أمراء بنى أمية و خلفائهم على الزواج من نساء اسبانيا المسيحية
١٩	ج - زواج بعض ملوك وأمراء اسبانيا المسيحية من نساء مسلمات
٢٣ - ٤٧	(٢) بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري منذ الفتح الاسلامى حتى سقوط الخلافة الأموية فى الأندلس
٢٣	أ - أولية بنى خطاب
٢٨	ب - تدمير جد بنى خطاب من الام
٣٥	ج - مكانة بنى خطاب الرفيعة فى مرسية الاسلامية
٤٠	د - أشهر بنى خطاب فى عصر الدولة الاموية
٤٠	١ - أبو جمره محمد بن مروان بن خطاب وولده
٤٣	٢ - بعض مظاهر الثراء الفاحش عند بنى خطاب فى عصر الخلافة
	(٣) بنو خطاب فى عصر دويلات الطوائف وعصر دولة المرابطين
	أ - أبو عامر بن خطاب رئيس مرسية من قبل زهير العامرى
٤٩	ب - شيوخ بنى خطاب فى الفقه المالكي زمن ملوك الطوائف وعصر دولة المرابطين
٥٦	ملوك الطوائف وعصر دولة المرابطين

رقم الصفحة

(٤) آخر بنى خطاب : فى عصر دولة الموحدين وعصر

٦٧ - ٨١ سلاطين مملكة غرناطة

٦٧ - خطاب بن أحمد بن خطاب

٦٨ - أبو بكر عزيز بن خطاب

ملحق : شجرة نسب بنى خطاب بن عبد الجبار التدميرى ٨٣

٨٧ - ٩٤ مصادر البحث ومراجعته

\_\_\_\_\_

